PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

المُثُل العُليا في الإسلام

وأثرها في تحرر الشعوب

لسماحة الإمام الأكبر
محمد الحسين آل كاشف الغطاء
طاب ثراه

منظمة الاعلام الاسلامي
قسم العلاقات الدولية

Al Kāshif al-Ghiṭā

المُثُل العُليا في الإسلام

لأبي محمد حسن

لسماحة الإمام الأكبر

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

طاب ثراه

١٣٦٠

سازمان تبلیغات اسلامی

(RECAP)
BP173
.5
.A442
1982

الكتاب: المثل العليا في الاسلام لاي بحمدون
المؤلف: المغفورله سماحة الامام محمدالحسين آل كاشف الغطاء
الناشر: منظمة الاعلام الاسلامي
قسم العلاقات الدولية
عددالنسخ: ١٠/٠٠٠
المطبعة: سپهر. طهران
التاريخ: الطبعة الاولى: ١٤٠٣هـ

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL>
02101 022125585

فهرست

تمهيد	٧
برقية هو بكنز	١١
عبادة المادة	١٧
نحن والشيوعية	١٩
المساعدات الدولارية المبهرجة	٢١
ضرورة الحياد	٢٣
صور جديدة للاستعمار	٢٥
إضطهاد الزنوج يفضح سياسة حكومة امريكا	٢٧
تذمر الشعب من سيرة الحكومة وسوء الادارة	٢٩
ضرورة تحالف صحيح من الدول العربية والاسلامية	٣١
وعي الشعوب	٣٣
تهاون الحاكمين العرب في جمع الكلمة	٣٥
فيضان السياسة وسياسة الفيضان	٣٧
سياسة الفيضان	٣٩
الغرض الحقيقي من الدفاع المشترك	٤١
أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم	٤٣
الاحزاب والسياسة	٧٧

89-B15433-1

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

كان وردالى سماحة الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء كتاب من نائب رئيس جمعية أصدقاء الشرق الاوسط في الولايات المتحدة الامريكية يدعوه لحضور مؤتمر لرجال الدين من المسلمين والمسيحيين يعقد في لبنان لبحث القيم الروحية في الديانتين والاهداف المشتركة و موقف الديانتين من الشيوعية.

و قد رفض سماحته حضور المؤتمر لضعف مزاجه و كثرة أشغاله. و وعده بأن يرسل اليه كتابا يوضح فيه رأيه في الموضوع.

والى القارئ نص كتاب نائب رئيس الجمعية و جواب سماحة الامام اليه المفصل. و قد رأينا ضرورة نشر الكتاب والجواب كي يستنير به العالم الاسلامي والشعوب العربية في الحذر من حبائل الاستعمار و خداعه و جرنا الى الاستعباد، والاضطهاد والحرب والدمار والبوار.

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

كثيرون منا، كانوا و ما يزالوان، يفاجئهم رجل الدين عندما يطل على هموم عصره و قضاياه بلغة هذا العصر و مفاهيمه، و بسهولة فائقة يصنف رجل الدين هذا «تقدميا» هذا التصنيف يتضمن حكما بانفصاله عن الاسلام، لانه يستند الى حكم مسبق بأن تقدمية رجل الدين هي انجازه الخاص تكمن اسبابها في رؤيته و قدرته الخاصة لا في اسلامه.

و في العقود الأخيرة من عمرنا السياسي والثقافي. اضطرتنا الهجمة الاستعمارية ان نراجع تاريخ مواجهتنا لها، فوقفنا على الكثير من الشواهد «ابن باديس والقسام وشرف الدين والامين.. و ثورة العشرين والمهدية والسنوسية الخ» ظل بعضنا عند قناعته —القاعدة والاستثناء— واقتنع آخرون بضرورة البحث عن مداخل جديدة تحت قناعة أوّليّة بان العكس هو الصحيح... بمعنى ان القاعدة تقضي بأن يكون رجال الدين في طليعة المواجهة منحازين الى العدل على مستوى الداخل و ضد الاخطار، اخطار الهيمنة والتبعية على مستوى الخارج. والى جانب هذه القناعة كانت هناك قناعة أخرى توازيها بالاتصال بين هذا الموقع الطبيعي لرجل الدين و بين الاسلام. بمعنى أن أسباب التقدمية تكمن في الاسلام لا في الأفراد، وأن قصارى ماينجزه الافراد هوان يكونوا على انسجام مع الاسلام الذي لايتسع سياسة و شرعا الا للمقاتلين من اجل حرية شعوبهم و استقلالها و كرامتها. فالثابتون عند قناعتهم الارثوذكسية بان تقدمية رجل الدين مسألة

خاصة اربكهم الشاهد الجديد في ايران... والآخرون العلميون اكثر، وجدوا في هذا الشاهد الكبير تأكيدا لفرضياتهم العلمية.

ان كتاب الامام المجاهد كاشف الغطاء عندما يوضع بين أيدي القراء والمهتمين بهذه اللغة الصافية يعني وضع وثيقة حية، يراد من اعادة نشرها ان تكون مع غيرها من الوثائق دليلا على التواصل في الخط الاسلامي النضالي الاستقلالي. لتؤكد ان هذا الخط هو وحده «المشروع» بحسب الاسلام. و ان بعض المظاهر التي اوهمت بضعفه وانهزامه في بعض المراحل ليست اكثر من طوارئ لا تلبث ان تنكشف عن مزيد من القوة والاندفاع.

و لعل من اليسير ان نجد في كلام كاشف الغطاء الكثير من الشواهد على استقلالية هذا الخط و شموليته... فهو في مواجهته للحيلة الاستعمارية المكشوفة على الاسلام والمسلمين يبدأ من فلسطين و يمر بكل الاوجاع التي اعترت الجسم العربي والاسلامي و ما تزال... تماما كما هو الخميني الآن في توحده امام الهم و وحدة الهم في لغته واهتمامه.

و منذ ثلاثين سنة كان الامام كاشف الغطاء و هو يتوجع لما حوله و يعمل على الخلاص من الاخطار، ما ظهر منها و ما بطن، كانت عينه على تركيا و باكستان، يرقب ما يعتمل في داخلها، تماما كما كانت عين ايران والخميني عليهما و هما يشهدان نهوضاً اسلاميا يبشر بالكثير رغم العائق الذي اصطنعه الروس في افغانستان ويحاول الامريكيون الاستفادة منه في باكستان وغيرها.

انه تيار الوعي.. ينتمي الى الاسلام فكرا وعقيدة وسلوكا وهو واحد من فجر الدعوة الى ايران الثورة.

و اذ يقول الامام كاشف الغطاء «ولكني انتظر بطشة الله الكبرى بهذه الدول العاتية الطاغية» يبسط بيقين المؤمن الذي يرى بعين الله. كل قوانين التاريخ، ويجعل احتمال النصر ايمانا لايقبل الجدل.

و بعده حاول الكثيرون لضعف في يقينهم و ايمانهم، ولانهم ودّوا ان غير ذات الشوكة تكون لهم. حاولوا ان يغروا الامام الخميني ببعض الانتصارات الجزئية على الطاغية... ولكنه صرخ في وجههم «ان عنق الاعداء في قبضتكم فشدوا..» و سقطت

امريكا في ايران الشاه... ثم عادت لتسقط ثانية في ايران الاسلام...

و عندما قابله فينو غرادوف سفير موسكو بعد فعلة الروس الاستعمارية في افغانستان قال له كلمة واحدة: «ان الشعوب المسلمة سوف تنتصر على كل من يحاول ان يحكمها رغم ارادتها...».

اننا و نحن نقدم هذا الاثر الجميل والمشرف من آثار مراجعنا في معركتهم الدائمة مع الاعداء، و اعتزازهم باسلامهم، ورفضهم الانصياع لمسول المؤامرات والغيرة الفارغة المدعاة على الاسلام، و تسخيره في معاركهم ضد بعضهم البعض. يهمنا بأن نؤكد، بأن الامام كاشف الغطاء كان في كتابه هذا يستكمل معركة المسلمين والعرب مع الاستعمار الذي رزحوا تحت نيره يومها بشكل مباشر، وكان متروكاً لهم ان يخوضوا معارك ايديولوجيه مع اطراف أخرى... وان لا يخوضوا او يخوضوا حسب اختيارهم معارك سياسية مع هذه الاطراف، لانها لم تكن تشكل لهم طرفا مباشرا في المعركة

اما اليوم فقد توحدت المعركة الايديولوجية مع المعركة السياسية،وما كان محض ايدلوجي بالامس اصبح سياسيا اليوم بل واقتصاديا وثقافيا ايضا... وفي أفغانستان اصبح عسكريا. ومن هنا فان كل ما يقوله الامام كاشف الغطاء عن الغرب وجرائمه وطبيعته الاستعمارية واحتضانه لاسرائيل و عدوانه على المسلمين والعرب وسائر الشعوب المستضعفة صحيح ومقبول بمقاييسنا الراهنة دون تعديل... والذي يحتاج الى تعديل هو كلامه عن الشيوعية، التي كان العملاء في الماضي يلوحون بها لدفع العرب والمسلمين الى احضان المستعمرين، فأتت ايران لتتوج حالات من التأكيد على ان الخطر الشيوعي خطر وهمي لان الاسلام موجود و هو في العمق، ثم جاءالتدخل الروسي في افغانستان ليعيد هذا الخطر ورقة تلعب بها اميركا وصنائعها من موقع قوي هذه المرة... والمعارك التي خاضتها شعوبنا منذ تاريخ الكتاب حتى الآن اثبتت بما لايقبل الجدل ان المعركة ضد الاستعمار لا نتجزأ لأنَّ معركة الاستعمار ضد شعوبنا لاتتجزأ.

و ان كانت هناك حاجة لوضع سلم اولويات فان ذلك لايجوز ان يقعدنا عن الاعداد لمعارك محتملة بقوة، ولعل احداث افغانستان قد جعلت هذا الاحتمال اقوى وأكدت ان المعركة لا تتجزأ.

و ثانية، و دائماً نؤكد مع الامام كاشف الغطاء ان المثل العليا في الاسلام لافي

بحمدون ولافي كامب ديفيد ولافي المؤتمر الذي عقد في «اسلام‌آباد» ولا في كابول الرازحة تحت ثقل الروبل. المثل العليا في الاسلام الذي ا نتصر في ايران و سوف يواصل انتصاره ليجرف الضياء الخافت في باكستان و يرمي القابوس في مزبلة التار يخ و يز يح الكابوس عن صدر كابول و يتواصل مع القدس ليسقط اسلام واشنطن و ينهض اسلام الخميني اسلام مكة، اسلام محمد «ص»، اسلام المستضعفين.

هاني فحص.

نص برقية كارلند ايفانز هوبكنز نائب رئيس جمعية اصدقاء الشرق الاوسط الى سماحة المغفورله الامام محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

نيويورك في ١٥ آذار سنة ١٩٥٤م.

فضيلة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء المحترم

النجف— العراق

سيدي

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

لاشك انكم تشاركونني الرأي في أن الاسلام والمسيحية لهماأهداف واحدة في كثير من النواحي، كما أن لهاتين الديانتين أعداءً مشتركة، من بينها المغريات الدنيوية والاغراض المادية ثم الشيوعية.

وأعتقد أيضا أنكم تشاركونني في رأيي أنه مادام لهاتين الديانتين العظيمتين أهداف مشتركة وأخصام مشتركة يترتب اذاً وضع أسس للتعاون بينهما.

وبعد التباحث مع بعض الشخصيات من المسلمين والمسيحيين وجدت أن أفضل الطرق لمعالجة هذا الامر هو عقد اجتماع تمهيدي يضم رجال الدين من كلا الطرفين.

في هذا الاجتماع يدلي كل فرد من المجتمعين برأيه و يقر النقاط التي يمكن الوصول الى اتفاق بشأنها. اذ ان هذا الاجتماع هو عبارة عن تبادل في الرأي.

بناءً على ذلك عرضت الاقتراح على مجلس ادارة جمعيتي الذي رحب بدوره بالفكرة ورجا التوفيق لهذه الخطوة المباركة كما أبدى استعدادا لمؤازرة المشروع.

لذا فقد كلفني مجلس الادارة المذكور أن اتخذ الاجراءات اللازمة لعقد هذا المؤتمر، وها أنذا أوجه الدعوة الى ٢٥ من الشخصيات المسيحية و ٢٥ من الشخصيات المسلمة كيما نجتمع في اوتيل امبسادور. الكائن في (بحمدون) لبنان وذلك لحضور المؤتمر الذي سيعقد في ٢٢ نيسان سنة ١٩٥٤ و يستمر ستة أيام (من ٢٢ الى ٢٧). هذا وقد حرصت على أن يجري عقد هذا المؤتمر في أحد المصايف المنعزلة في جو هادئ بعيد عن ضوضاء الصحافة.

وستكون أبحاث المؤتمر محصورة في (النواحي الروحية والقيم المثلى التي وردت في تعاليم الدين مبيِّنةً عقم الفلسفة المادية الفانية).

وسيتناول البرنامج المواضيع الآتية:—

١— مراجعة القيم الروحية في كلتا الديانتين.

(أ) القيم الروحية في الاسلام.

(ب) القيم الروحية في المسيحية.

٢— النواحي الروحية في الدين وقدر الانسان وكرامته.

أهمية هذه القيم:

(أ) بالنسبة الى الفرد.

(١) في الاسلام.

(٢) في المسيحية.

(ب) بالنسبة الى العائلة:

(١) في الاسلام

(٢) في المسيحية

(ت) بالنسبة الى المجتمع:

(١) في الاسلام.

(٢) في المسيحية

«الصيغة الدينية والدنيوية في المجتمع.

والصيغة الجماعية والفردية في المجتمع»

٣— الاعمال الحيوية المستمدة من الدين.

(أ) في الاسلام، الزكاة و إمكانية انتشارها.

(ب) في المسيحية، أعمال البر والعدالة الاجتماعية.

٤ — خطر الشيوعية، على المجتمع في عصرنان الحاضر:

(أ) ماهو جواب الاسلام على الشيوعية؟.

(ب) ماهو جواب المسيحية على الشيوعية؟.

٥ — التطبيق العملي.

(أ) ماهي الطرق الكفيلة في الاسلام لنقل هذه القيم الروحية الى الجيل الحديث؟.

(ب) ماهي الطرق الكفيلة في المسيحية لنقل هذه القيم الروحية الى الجيل الحديث؟.

(ت) ماهي الوسائل التي يمكن للطرفين ان يتعاونا بموجبها لتحقيق هذا الهدف؟

وسيتباحث المؤتمرون معا مرتين أو ثلاث في اليوم ثم يعقدون الجلسات عقب ذلك. ولي وطيد الامل في أن يمضي ا لمؤتمرون قسما من وقتهم في التآلف والتآخي.

وبهذه المناسبة يسرني أن أذكر أن الكثيرين من الشخصيات المسيحية والاسلامية البارزة من جميع أنحاء العالم قد قبلوا دعوتنا. واني أسترعي انتباهكم الى أنه يمكنكم الاستعلام عن موقف جمعية أصدقاء الشرق الاوسط الامريكية واهدافها السامية من أصحاب السعادة الدكتور محمد فاضل الجمالي أو السيد عبدالله بكر أو السيد موسى الشهبندر.

كما واني أوردت في كتابي هذه التفاصيل كلها راجيا تشريفنا بقبول دعوتنا هذه التي أوجهها اليكم للاشتراك معنا في أبحاث المؤتمر. حيث أن حضوركم سيعود بالنفع الكبير.

نحن مستعدون لتغطية نفقات السفر ذهابا وايابا الى (بحمدون) مع بقية نفقات المعيشة اثناء اقامتكم فيها.

أعتقد انكم تدركون ولاشك أنه من الضروري جدا أن نعلم فيما اذا كنتم ستتكرمون علينا بحضوركم وذلك كيما أتمكن من دعوة شخص آخر بدلا منكم اذا لم يكن بمقدوركم ذلك.

لذا أرجو أن تتكرموا بارسال جوابكم لي برقيا وفي أقرب فرصة ممكنة. ويمكن ارسال البرقية بالعنوان التالي.

وبالختام تفضلوا بقبول فائق التحية والاحترام.

المخلص

كارلند ايفانز هوبكنز

نائب الرئيس التنفيذي

نصُّ رد المغنوره سماحة الامام محمد الحسين آل كاشف الغطاء على برقية هو يكنز

من النجف الاشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب نائب رئيس جمعية اصدقاء الشرق الاوسط كارلند ايفانز هوبكنز المحترم.

اكراما و احتراما

وردني كتابكم تدعوني فيه الى الحضور في المؤتمر الذي اعيتزمتم عقده آخر نيسان في (بحمدون)، لبنان. و يتكون من خمسة وعشرين شخصا من علماء المسلمين ومثلهم من المسيحيين للمداولة في أهداف كلتا الديانتين ، وقلتم ان أبحاث المؤتمر ستكون محصورة في النواحي الروحية والقيم المثلى التي وردت في تعاليم الدين، مُبيِّنةً عقم الفلسفة المادية الفانية، ثم ذكرتم جهات البحث في كلتا الديانتين الى أن وصلتم الى الغاية المقصودة والناحية التي لعلها هي الغرض الوحيد من هذه الترانيم والاناشيد،فقلتم :(٤) خطر الشيوعية على المجتمع في عصرنا الحاضر. و يتلخص جميع ماذكرتم من النواحي التي تريدون البحث عنها والنظر فيها من أعضاء المؤتمر الذين يبلغ عددهم الخمسين و تبلغ موادها العشرين، نعم تتلخص أبحاثها في أمرين :

(١) القيم الروحية والمثل العليا في الاسلام والمسيحية.

(٢) خطر الشيوعية على المجتمع وطلب علاجها من الاسلام والمسيحية. فنقول:

يلزم قبل كل شيء أن تعرفوا جيدا أن لسان العمل أبلغ وأشد أثرا من لسان القول، و أن ألوف المؤتمرات والمذاكرات وكل الاجتماعات والمجتمعات ليس لها أي أثر

اذا لم تكن الدولة المؤسسة لتلك المؤتمرات والمذاكرات هي في نفسها منسجمة وملتزمة بالقيم المثلى والنواحي الروحية. ولا يندفع خطر الشيوعية الا بتحقيق حرية الشعوب والعدالة الاجتماعية وقلع جذور الظلم والعدوان وقمع رذيلة الحرص والشره على حق الغير والتجاوز عليه. فهل انتم يا معاشر الامريكان، و يا حكومة الولايات المتحدة. و يا دولة الانكليز. هل أنتم واجدون تلك الصفات ؟وهل عندكم شيءٌ من القيم الروحية والمثل العليا؟ وهل أبقيتم للقيم الروحية قيمة؟وقديما قال الحكماء ان فاقد الشيء لايكون معطيا.

أليست أعمالكم الفظيعة وضربتكم القاسية للعرب والمسلمين في فلسطين قد سودت وجـــه الدهر، وألبست الاعصار جلابيب الحزي؟

كان الشرق بأجمعه يعاني كابوسين من الاستعمار، انجليزي وفرنسي وجاءت اليد الصهيونية اللئيمة. لتهاجم قري العرب العزلاء، و تقتل رجالها وأطفالها و نساءها الابرياء. ألستم أنتم الذين لا تزالون تمدونهم بالمال والسلاح و تدفعونهم الى هذه الجرائم دفعا، والا فاليهود أقصر باعا وأضعف قلبا من أن يجرأوا على. العرب هذه الجرأة.

ألستم أنتم أخرجتم تسعمئة ألف نسمة من العرب أخرجتموهم من أوطانهم و بلادهم و شردتموهم بالصحاري والقفار يفترشون الغبراء و يلتحفون السماء؟ وكانوا في أوطانهم أعزاء شرفاء، يكاد يتفجع لحالهم الصخر الأصم. و يبكي لحالهم الأعمى والأصم، وأنتم لا تزالون تغرون اليهود بالعدوان عليهم. فهل فعل نيرون كأفعالكم هذه؟ والعجب كل العجب انكم في نفس الوقت تطلبون من المسلمين والعرب الانضمام الى جهتكم، والتحالف معكم، وابرام المعاهدات لكم، فانكم تضربون العرب بأرجلكم و رجالكم، تصفعونهم على عيونهم بيد، و تمسحون رؤوسهم باليد الاخرى.

عبادة المادة

وجئتمونا اليـــوم تريدون عقد المؤتمرات للمثل العليا وتناشدون اقامة المذاكرات للقيم الروحية. أليست هذه الاضرابات والاضطرابات التي تراق فيها دماء أهل الوطن الواحد والملة الواحدة في طهران و سوريا و مصر و لبنان، أليست كلها من أصابعكم الخفية التي تلعب ليلا ونهارا من وراء الستار؟ألستم أنتم الذين تصبون البلاء والمحن و تريقون دماء الابرياء في الشرق والغرب؟ فتونس و مراكش و الجزائر تصطلي في المغرب بناركم، وكوريا والهند الصينية وكينيا تضطرم في الشرق بأواركم، كل هذا حرصا على المال و تهالكا على المادة— المادة التي تقول عنها في كتابك :

ان ابحاث المؤتمر ستكون محصورة في النواحي الروحية والقيم المثلى التي وردت في تعاليم الدين مبينة عقم الفلسفة المادية الفانية. وهل الدين عندكم غير المادة؟ وهل تعبدون الا المادة؟ وهل ملأتم الدنيا شرا وبلاءا الا في سبيل المادة؟ وهل أعددتم القنابل الذرية واخواتها المهلكة للعالم الا للاستيلاء والغلبة واستعباد العالم وتفانيا على المادة؟ وهل هذا الاصرار على الاستعمار، وسلب الاحرار حرياتهم المقدسة الا عبودية للمادة؟ وهل يسيل لعابكم الا لهذه المادة السائلة؟وهل تطلبون السيادة الا على هذه المادة السوداء؟

نعم كانت أهالي القارة الامريكية بمعزل عن العالم القديم، ولكن زج بها وجرها الى هذه الويلات والولايات شيطان أبالسة الاستعمار، زجها بهذا الآتون المضطرم

لصالحه وإكمال رسالته في الاستعمار واستعباد الامم، والغلبة على الالمان. والنازية التي كادت ان تجعله صفرا في أرقام صحيفة الدول. استعان بها في الحرب الاولى والثانية وقرأ عليها درس الاستعمار درسا درسا، وغرس في لهاتها ضروس الاستعباد ضرسا ضرسا.

وبالضرورة ان أمريكا أصبحت تريد السيطرة لاعلى الروس فقط بل على العالم كله. وعسى أن يصل التحالف الامريكي الانجليزي الى تخالف يسحق كل منهما الآخر.

نحن والشيوعية

نريد عقد مؤتمر في لبنان للبحث في العلاج لدفع خطر الشيوعية !ولكن اذا كانت هذه سيرتكم و سريرتكم مع الامم عموما ومع العرب والمسلمين خصوصا فلعل كثيرا من الناس يقول: ألف سلام على الشيوعية على شدة نفورنا منها وبعدنا عنها ومكافحتنا المريرة لمبادئها الهدامة ومحاربتنا لها بكل قوانا. ولكن لو أمعنا النظر وضربنا الرقم القياسي على طاولة الحساب، و وضعنا أعمال الجهتين في كفتين؛ هانت علينا الشيوعية وثلجت صدرونا منها، فان الشيوعية ما استعمرت من العرب دولة، ولا غصبت منا بلادا، ولا ابتزت منا مالا وعتادا. وهذه الحرب الباردة التي تدسها الشيوعية في كل بلاد، حتى في النجف انما هي منكم ومن أجلكم، ولا تقصد الا الانجليزي المتقمص بثوب الاسلام او العرب.

ولو تخليتم عنا، ولم تستميلوا اليكم ضعفاء الايمان من رجالنا لما كان للشيوعية أي شأن معنا وكنا في مأمن من شرها فلا تكون لنا ولا علينا، وليست لدينا من نظام الدول الشيوعية واهدافها واسلوبها في العمل، امارات و علائم تدل انها تريدحربنا من الخارج، كما لانريد حربها.

نعم و حقا ان الطعنة الدامية التي طعنتم العرب والمسلمين فيها بتهويد فلسطين واجلاء العرب عنها كانت قرة عين للشيوعية. وشماتةبكم وبالدول العربية المسخرة لكم، والتي صارت مطايا تحتكم تبلغون بها الى مقاصدكم من استعباد الشعوب، وامتلاء الجيوب باختلاس اموالهم وامتصاص دمائهم، نعم انتم ذبحتم فلسطين ولكن بيد الدول

العربية. ذبحتموها بيد الدول المسلمة ليكون ذبحا شرعيا، ذبحا بيد المسلم (ذبح على القبلة) حتى تكون ذبيحة يحل أكلها لكم وللصهاينة. لانكم أناس أهل ورع و دين تريدون المثل العليا. فلا تأكلون الا الحلال الطيب، ذبيحة المسلم للمسلم هي الحلال الطيب.

و ما كفاكم ذلك. يا لله وللعجب كل يوم عدوان جديد من الصهاينة صنائعكم على العرب. وفي عين الوقت تبذلون مساعيكم كي تزجون العرب في معاهدة الدفاع المشترك وأمثال هذا من الاحابيل والاشراك التي تصطادون بها الطيور الضعيفة. المقصوصة الاجنحة.

المساعدات الدولارية المبهرجة

لا أدري وليتني أبداً لاأدري هل تنصاع هذه الدول العربية وتقع في حبائلكم كما وقعت الباكستان الدولة التي زعمت انها دولة مسلمة وباسم الاسلام وجدت وتكونت؟ ما أدري هل تنخدع الدول العربية بوعودكم الخلابة الكاذبة. بالاسلحة الرمزية المزيفة، وبالمساعدات الدولارية المبهرجة التي برهنت التجارب انها كالسراب اذا جاءه العطشان لم يجده شيئا؟ تدفع امريكا دولارا واحدا لتأخذ عوضه عشرة بل مئة.

نعم لا أدري. ولكن ساسة العراق المخلصين يتوجسون خيفة من الوضع الراهن في العراق ولعلهم يقولون، كما أن النبوة والبعثة تسبقهما حالات شاذة، و تتقدمهما حوادث غريبة، تسمى «ارهاصات» النبوة، كذلك للسياسة ارهاصات.

ولعل منها هذه الرحلات والزيارات المطلية بطلاء المجاملات والدبلوماسيات، والاكتشاف والاستطلاع. ومما يزيد في بعث الريبة، و يبرم خيوط الظنة، اشارات من على رأس الحكومة وكناياتها الكنايات التي هي أبلغ من التصريح، كل ذلك يشعر أن وراء الستار مساومات و معاملات وخططاً واتجاهات. وان هذا الانكار المترجرج، والدفاع المتحرج، انما هو تخدير أعصاب وجسة نبض، ووضع خريطة.

و مع هذا كله، بل و مع كل هذا الذي يدلي به المعارضون من الامارات والدلالات على أن الواقعة سوف تقع وان الامر سوف يتم، وان البلاء لاسمح الله سوف ينزل، ولكن على كل الفروض والتقادير لا تكاد نفسي تذعن وتؤمن بأن حكومة العراق الرشيدة، بجميع أشكالها و تبدل رجالها و تغير أعضائها واوضاعها تتورط في هذا المأزق، و

تثير نقمة الشعب عليها التي تجر الى الاضطرابات والاضرابات الدامية.

ضرورة الحياد

كيف والمسؤولون لا تغيب عنهم ثورة الشباب بالامس، و تضحيتهم بأغصان الشبيبة اليانعة في معاهدة «بورت سموث». وهي بالقطع واليقين أهون من هذه المعاهدة المغلفة والمغطاة بالمساعدة العسكرية. وعامة الشعب لم يكن قد شارك في تلك الوثبة لانه لم تصله شؤونها و شجونها، ولم تفتح لها عيونها. اما اليوم فقد عم الوعي، حتى لرجل الشارع بل حتى للنساء والاطفال واللهجة عامة انما أية فائدة استفدنا من مساعدة الدول العربية في ا لحرب الاولى والثانية سوى اننا ضحينا بأموالنا ونفوسنا، بل تضررنا و خسرنا. بعد الحرب العالمية الاولى تفرقت الاقطار العربية بعد ان كانت متحدة.

نعم تفرقت كغنائم للمستعمرين واستوطن اليهود ارض فلسطين. وبعد الحرب العالمية الثانية ضاعت منا فلسطين والاسكندرونة نهائيا. وامريكا تريدها حربا عالمية (لاكان ذلك) ولكن لو كان فليس لنا بالدخول معها سوى الضرر والخسران، بل قد يكون لنا الاحتلال والاضمحلال.

فان كانت هي الغالبة فليس لنا من الغنيمة شيء، بل لاشك اننا نكون غنائم لها ولحلفائها المقربين، انجلترا و فرنسا و تركيا واسرائيل. وان كانت مغلوبة فالويل ثم الويل لها ولاتباعها و نحن حينئذ اول صريع في الميدان.

وكيف نعتمد على الدول الاستعمارية لتسليحنا؟ وهل حقا يريدون تسليحنا وهم اعداؤنا ونحن اعداؤهم؟ فهل يطمئن الشخص و يعطي سلاحه الى عدوه؟ نحن أعداء الحكومات الاستعمارية بالطبع ولسنا أعداء شعوبها.

ويمكن ان نتعاون مع الدول الغربية عندما تأتي حكومات تحسن النية معنا و يظهر لنا بوضوح تغيير سياستها. و اذا اردنا ان نتسلح حقيقة فالحكومة الوطنية تستطيع ان توفر من دخلها القومي و تنظيم ثروتها و تشتري أسلحة حقيقية لارمزية من دول كثيرة مستعدة لبيع السلاح، الى الدول العربية، التي هي دول شرعية معترف بها دوليا، يجوز بيع الاسلحة لها. وليست عصابة ثائرة.

أما من يقول : ان انكلترا و فرنسا والدول الاوروبية الداخلة في حلف الاطلسي قبلت المساعدات العسكرية ولم تفقد استقلالها.

فالجواب: ان هذه الدول بالحقيقة فقدت استقلالها الكامل في امورها الاقتصادية والسياسية والعسكرية، و تبعت امريكا في سبيل مصالحها الاستعمارية والاقتصادية المتبادلة، ومع ذلك نجد في تلك الدول أحزابا كثيرة تدعو الى الانفصال عن السياسة الامريكية مثل حزب العمال في انكلترا وهو حزب كبير. أما نحن فلا تربطنا بامريكا والدول الاستعمارية اية مصلحة.

هم يريدون لنا الفقر والجهل والتأخر في شتى النواحي. في التسلح والعمران والزراعة والصناعة لنبقى خاضعين لهم و راضين بنهب ثروات بلادنا الطبيعية. و نحن نريد العلم والسعادة والتقدم.

هم يريدون لنا التفرق والتفكك والتخاصم. ونحن نريد الاتحاد والاخاء، وهم يريدون الحروب والفتن والثورات، ونحن نريد السلم والامن.

و قد يرى البعض ان لاحول لنا ولا قوة للصمود على الحياد ضد رغبة الدول الاستعمارية. وهذا رأي فاشل. فان الذل والخضوع والهوان لم تكن في يوم ما سبيلا ينال به الشعب حقه.

والشعب الضعيف. المتأخر باتحاد ابنائه واخائهم واخلاصهم وتفانيهم في العمل بنظام وحكمة يصبح قويا عظيما. وما ضاع حق له طالب.

وفي نفس الوقت الذي أحذر فيه الحكام العرب وساستهم من عقم طريقة الخضوع والاستسلام للدول الاستعمارية أنصح الشباب والجمهور في الحذر من الانحراف مع تيار الشيوعية. لان ذلك يعقد الوضع الدولي ويخل بالسلام حيث قد تتخذ الدول الغربية من ذلك ذريعة لمقاومتنا بالقوة والاعتداء علينا وان كان ذلك حاصلا فعلا بالمعنى.

صور جديدة للاستعمار

وها أنتم هؤلاء لا تزالون كل يوم تضربون العرب بيدكم وفي كل برهة ينتفض قطر من المستعمرات انتفاضة يحاول التخلص من بلية الاستعمار، فيخدعونه باعطاء الاستقلال المزيف، في استعمار مغلف، و يبدلون الصيغ والعناوين، استعمار فانتداب فحماية. الحقيقة واحدة لا تتغير، والعبارات شتى.

حتى نزلت الى ميدان الاستعمار الدنيا الجديدة، فجاءت بلون من الاستعمار جديد، الدفاع المشترك ، المساعدات العسكرية، النقطة الرابعة، المساعدات الفنية، الحلف العسكري، وكلها خداع وصراع، واختلاسات وأطماع، خداع مغلف و طمع مزيف.

ولو ان امريكا تريد المساعدات الحقيقية والمعونة الجدية للدول الضعيفة المتأخرة لظهر أثر ذلك حتى الآن. وقد مضى على هذه المواعيد والاقاويل زمن ليس بالقليل. هذا العراق وهذه سوريا ولبنان أية مساعدة وجدوها من امريكا وأي مشروع ينفع أنجزته امريكا؟ نعم لم يجدوا غير الضجة والاقاويل، وكلها تهاليل وأباطيل.

تريد ان تأخذ منا كل شيء ولا تعطينا أي شيء. وقد قال بعض كبراء ساسة الولايات المتحدة مشيرا الى هذه الاساليب والاكاذيب «هكذا علمتنا أُمُّنا انكلترا».

إضطهاد الزنوج يفضح سياسة حكومة امريكا

لو كان عند الامريكان شيء من المثل العليا، والقيم الروحية لحموا الهنود الحمر السكان الاصليين للبلاد، والامريكان أجانب عنهم ونزلاء عليهم، لحموهم من الانقراض والفناء، ولعطفوا عليهم لقلة عددهم وتأخرهم وحياتهم البدائية.

ولكن الهنود الحمر العزل المساكين لاقوا من الفاتحين المغامرين ألوان العذاب والموت والتشريد والتقتيل. ولو كان عند حكومة امريكا الحاضرة ذرة من العدل والانصاف. لأحسنوا معاملة الزنوج الذين استعبدوهم منذ مئتين من السنين. ولم يفكوا أسرهم و عبوديتهم حتى الآن وقد بلغ عددهم خمسة عشر مليون نسمة. نعم الزنوج متساوون مع البيض في دستور الاتحاد الامريكي ولكن بسبب القوانين والانظمة التي تشرعها الولايات لتضر بالزنوج صراحة او اشارة، و بسبب العرف والتقاليد والتعصب العرقي السائد وتغاضي الحكومة والمسؤولين عن المحافظة على حقوق الزنوج من البيض المتعصبين، فان الزنوج محرومون. بالعمل و بالواقع من كل شيء، لغيرهم الغنم وعليهم الغرم، عليهم الواجبات الثقيلة، وليس لهم أبسط الحقوق، فلا يصوت في الانتخابات منهم الا عدد قليل، والزنجي ان قتل يذهب دمه هدرا، ويحرم التزاوج بين البيض والسود،ولا يملك الفلاح الزنجي ارضا يزرعها. والعامل الزنجي يأخذ أجرا أقل من نصف أجرة العامل الابيض، و يقوم بأعمال أشق من الاعمال التي يقوم بها البيض، ولايدرس الزنوج في مدارس البيض، ولايسكنون مع البيض في منزل واحد، ولا يسمح لهم بالنزول في فنادق البيض ولا يزورون البيض في منازلهم ولا يزارون. وفي الحقيقة ان

الحرب ا لاهلية التي نشأت بين أهل ولايات الشمال و ولايات الجنوب لتحر ير العبيد في ايام ابراهام لنكولن لم تنفع الزنوج شيئا بل أدت الى اشتراك أهل الشمال في الغنيمة، وهي اتعاب الزنوج البؤساء.

وكان اللوردات والملاكون الكبار من الانكليز يعاملون سابقا سكان ايرلندة بصورة مشابهة مما أدى الى نضال ايرلندة المتواصل الى ان استقلت و تحررت من حكمهم وظلمهم.

اذن هل يروق لك أيها العربي الغيور ذلك الوضع التعيس والعيش الخسيس، وأن ينتهي بك الامر الى مثل ذلك الحال؟ فان الدولة التي تضطهد ابناء وطنها. فمن الاولى أن لا تتورع عن اضطهاد أبناء الاقطار الاجنبية البعيدة.

و يكشف اضطهاد الزنوج في امر يكا كذب مزاعم حكومة امر يكا في الدفاع عن حر ية الشعوب وفي السعي لتقدم الشعوب ورفاهها وسعادتها.

تذمر الشعب من سيرة الحكومة وسوء الادارة

ليت شعري ولا أدري هل تجهل الحكومة العراقية حالة الشعب العراقي وتذمره الشديد. والكبت المؤلم من الحرمان وسوء الوضع في جميع دوائرها.

وقلنا ولا نزال نقول: ان الشعب قد تورم وتألم بأجمعه من سوء أعمال المسؤولين بجميع طبقاتهم من رأس الوزارة الى أدنى ادارة حتى صار كالجرح الذي تقيح و يوشك ان ينفجر.

ولو أردنا ان نجعل هذه الجملة كمتن من المتون و نشرحها ولو شرحا وجيزا ونعلق عليها ولو تعليقا خفيفا لكان يلزمنا ان نخرج الى المكتبة العربية كتابا بحجم القاموس.

بل لو أردنا أن نقتصر فقط على قضايا الشرطة ورشواتهم وسوء تصرفاتهم و مقاسمتهم السرقات مع اللصوص والمجرمين، لم يحص هذا الوضع التعيس قاموس بل ولا قواميس. وقل مثل هذا في كل دائرة من الدوائر، حتى القضاء والمحاكم التي ربما يقال انها أنزه الادارات نسبة، ولكن هل تنحسم الدعوى البسيطة بين المتخاصمين في سنة او سنتين؟ كلا! بل ربما تبلغ بالاخذ والرد والتمييز والاستئناف الى بضع سنين، وحتى يضيق الخناق وتبلغ النفوس التراقي.

أما الاختلاسات والخيانات وفتح باب الرشوات على مصراعيه في الري والاشغال والاعمار والاعاشة والبلديات والاستهلاك وغيرها فهو أمر مكشوف لا ستار عليه ولا أغطية، و صار حديث المقاهي والاندية.

و ليس الغرض بيان هذه الكوارث التي تهيج الشجون، وتستنزف ماء الجفون، و

انما الغرض بيان تذمر الشعب الشديد، الى حد بعيد، فلو اصطدم بهذه الطامة الكبرى والكارثة العظمى يوشك أن ينتفض انتفاضة ينقلب بها الوضع رأسا على عقب ولا يقاومها أي قوة و كفاح، ولا يتمشى فيها أي ارشاد واصلاح.

وأعظم من ذلك خطر هذا الشاب المتحمس اذا حفزته الغيرة على وطنه والنخوة على أمته اندفع مع العاطفة اندفاع العاصفة لايرده شيء. ولاجدوى حينئذ ولا صغوى الى نصائح الحاكمين وما ينشر في صحفهم من ان الشاب لايجوز له أن يزج بنفسه و يتدخل بمعامع السياسة و يلزمه العكوف على مدرسته ودروسه، فأمثال هذه الكلمات المعسولة قد تكون في عرف السياسة مقبولة. لكنها في عرف العواطف زخارف ليس لها أي اثر مثل أن تلقي الزيت على النار و تنصحه أن لايشتعل.

ضرورة تحالف صحيح من الدول العربية والاسلامية

ثم كيف وانى يتورط العراق بالدخول في حلف تركيا والباكستان، في الوقت الذي تدعوفيه الحكومة العراقية الدول العربية الى الوحدة العربية او الاتحاد العربي.

و هل هذا الا كجمع النقيضين، والتوفيق بين الضدين: «متطلبا في الماء جذوة نار».

كيف نحالف تركيا وهي صديقة (اسرائيل) في الوقت الحاضر وأول دولة اعترفت بها ولا تزال تؤيدها و تروج بضاعتها و تجارتها؟!

وحكومة تركيا الآن عدوة العرب والاسلام و صديقة اليهود و قديما قالوا: (صديق عدوي ليس لي بصديق) وقد باعت تركيا شرف استقلالها بالدولار و صارت آلة لامريكا تصرفها كيف تشاء وباشارة منها اصبحت أكبر مساعد لاسرائيل لقيطة أمريكا وابنتها المدللة.

ثم ان دخول العرب في حلف تركيا سهم في قلب العروبة نعم هو سهم ذو ثلاث شعب:

١ — انه إماتة لقضية فلسطين.

٢ — تمزيقٌ لوحدة العرب.

٣ — نقمة الشعوب العربية وثورتها ولعنة الاجيال.

كل هذا من غير منفعة مادية. ولا فائدة أدبية.

نعم من الواجب واللازم انشاء حلف صادق من الدول العربية والاسلامية

مشروط بعدم دخول الدول الاستعمارية فيه.

و اعتقد اعتقادا أكيدا ان الشعب الباكستاني المسلم سوف تقوده عقيدته الاسلامية السليمة الى فسخ المعاهدات العسكرية الاستعمارية في القريب العاجل.

كما أن الامل غير ضعيف في الحركة النامية في تركيا للحرية الدينية والرجوع الى سياسة التآخي مع المسلمين. والاخبار من تركيا تنبىء بزيادة اعضاء حزب الامة التركي الذي يدعو الى الحياد والانفصال عن الغرب والتقارب مع الدول الاسلامية.

وعي الشعوب

الحكومات والدول كلها تعلم أو يجب أن تعلم، ان الشعوب ليست اليوم على وضعها السابق كسلع تباع و تشترى في الاسواق العالمية، في أسواق المستعمرين، ولا كغنائم حروب تقسم سهاما بين الفاتحين، المغرب حصه فرنسا، والمشرق لانكلترا، والجنوب لهو لندا وايطاليا وهكذا.

ثم فتحت أخيرا امريكا عيونها و جاءت تريد الحصة الوافرة بل الكل من هذه الفريسة وتضحك على الذقون، فتقدم المساعدات المالية والاسلحة الرمزية، والقواعد العسكرية، ولا شيء الا المواعيد الخلابة، والاقاويل الكاذبة. أنظر الى القحة وصلابة العود، و صفاقة الوجه.

تبذل امريكا الأسلحة الفتاكة لاسرائيل نقدا لا وعدا،تدفعها بلاقيد ولاشرط، ولو تقاتل بها العرب، بل على ان تقاتل بها العرب.

أما العرب فتبذل لهم الاسلحة الرمزية العاطلة وعدا لانقدا، و بشرط أن لا تقاتل بها اسرائيل.

ما أدري اذا لم تقاتل بها اسرائيل فمن تقاتل ؟! وأي عدو لها أمرُّ وأدهى من اسرائيل؟! ومن خلق وأنشأ دولة اسرائيل؟ نعم تقول امريكا بلسان الحال، الذي هو ابلغ من لسان المقال:

أعطيكم السلاح على ان يقاتل به بعضكم بعضا حتى تهلكوا جميعا كما هو الحال اليوم في ايران ومصر و سوريا و غيرها. وخاصة الدول العربية، و شعوبها ذات (الجامعة

العربية) التي فرقت العرب ومزّقتهم شرتمزيق، وخانتهم وطعنتهم بالصميم.

وانكشف أن رئيسها وسبعة من اعضائها جواسيس للاجانب بل عمال للانكليز، مستأجرون على ضرب العرب وتمزيقهم وقد اخذوا الالوف بل مئات الالوف اجرة على هذه الخيانة.

تهاون الحاكمين العرب في جمع الكلمة

ولو أن ساسة العراق المسؤولين القديرين على ابرام المعاهدات ووضع الاطواق في الاعناق على العراق، لو انهم وتلاميذهم الذين يقذفونهم في كل سنة مرتين أو ثلاث الى لندن، يقومون بالسفارة والخدمات الجبارة لابناء سكسون، الزرق العيون، على حساب العراق، وجلب أمواله وخيراته وبركاته الى الجزر البريطانية.

لو انهم عوض تلك الرحلات والاسفار الى الاقطار النائية يجعلونها فقط الى مصر وسوريا ولبنان لجمع كلمة الدول العربية وشعوبها، واصلاح شؤونها وجمع كلمتها.

اما كان خيرا من تلك التنقلات والتجولات التي ليس فيها أي خير للعرب، ان لم تكن شرا عليهم وتمزيقا لوحدتهم المهلهلة.

تلك الدول السبع التي سلمت لليهود فلسطين وشردت أهاليها الاعزاء وتركتهم في العراء أذلاء صاغرين، نصف مليون من اليهود يتغلب على سبعة ملايين من العرب بل على سبعين مليون.

يا للعار والشنار، وسوء الدمار، وخراب الدار، واليوم جاءتنا (نيويورك) وجمعية أصدقاء الشرق الاوسط تناشدنا الحضور في مؤتمر تبحث فيه عن القيم الروحية والمثل العليا.

يا هؤلاء العتاة المردة، ويا شياطين الابالسة، انهضوا من عثرتكم، واستقيلوا من خطيئتكم، واخرجوا من ضلالكم، وردوا الحق الذي اغتصبتموه الى أهله، ردوا فلسطين الى اصحابها الشرعيين وأخرجوا منها الصهيونيين، وردوا أهلها المشردين اليها.

ثم اعقدوا المؤتمرات للبحث عن المثل العليا والقيم الروحية. اما يدتسبّح، و يدتذبح، عين تدمع، و كف تصرع، فهذه مهزلة من المهازل، اذا جازت في عرف الكياسة ولغة السياسة، فلا تجوز في لغة العقل والمنطق. كل هذه الفظايع والشنايع التي تتجاهر و تتعامر بها امريكا وانكلترا ووليدتهم البنت المدللة عندهم «اسرائيل» كله عجيب بل من اعجب الاعاجيب. وأعجب من ذلك خمود جمرة العرب و موت عزائمهم و غيرتهم، و تفرق كلمتهم، و تهافتهم على التمرغ على أعتابهم والعكوف على ابوابهم، وهم يجدون منهم هذه المعاملة القاسية والاصرار على اذلالهم، واهانتهم وترجيح اليهود عليهم.

وقسما بكل المقدسات لو ان الدول العربية بقي في ظروفها و شل من الغيرة، وثمالة من الشرف والحمية، والنخوة الاسلامية لقاطعوا كل أمريكي وانكليزي، ولأخذوا بسياسة السلب والمقاطعة التي أخذ بها زعيم الهند «غاندي» ونجح، ولحرموا على انفسهم كل بضاعة اجنبية، من بضائع اولئك الظالمين، ولاخذوا التدابير للاستغناء عن صنايعهم و منسوجاتهم. فان لباس الصوف الخشن مع العز والكرامة انعم واكرم، و أغلى واشرف من لباس الحرير والاستبرق مع المذلة والمهانة.

ولكن اذا أراد الله أن يهلك قوما بسوء أعمالهم، حبب اليهم عيش النعيم، فاستبدلوا الشرف بالترف و توصلوا الى اللذة بالذلة. وفقدوا حس الشعور بكرامة النفس وعلو الهمة، وهانت عليهم الطعنات الجارحة، والضربات الفاضحة.

أمتي عزها بعظم رميم ... قدست تلكم العظام الرمام
هم على بعضهم أسود ولكن ... لعداهم مذلة أغنام
ضربت في الهوان رقم قياس ... عجزت عن حسابه الارقام
(من يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجرح بميت ايلام)
(ذل من يغبط الذليل بعيش ... رب عيش أخف منه الحمام)

فيضان السياسة وسياسة الفيضان

قلنا للسفير الانكليزي في محاورتنا معه التي نشرت في العام الماضي[1] ان العراق منذ احتلالكم له حتى الآن يسير من سيّء الى أسوأ في جميع نواحيه الاقتصادية والعمرانية وغيرهما.

فقال: ما معناه كلا! بل تحسنت الامور و تقدم العمران وكان قصر الملك في بغداد يحيط به الماء كل سنة عند الفيضان، وقد صار آمناً من ذلك.

فقلت: ليس المهم قصر الملك بل المهم كوخ الفلاح الذي يشيد منه قصر الملك. بل و قصر الكريمات مقر فخامتكم في الكرخ، كوخ الفلاح الذي يغرق منه كل سنة الالوف و مئات الالوف من الفلاحين المساكين يهيمون على وجوههم. و من يسلم من موت الغرق من عيالهم وأطفالهم يصبحون بلامأوى. و يستولي التيار على كل ما يملكون من مقومات الحياة وهكذا دواليك (كل عام وانتم بخير)، والناس منكم في شر وأي شر. فأين العمران والتعمير يا فخامة السفير. وهل هذا الا التدمير.

نعم وكأن ترجمان الغيب شاء أن يصدقني ويحقق نبوءتنا وشاءت الطبيعة أوشاء الله تعالى أن يضرب بغداد هذه السنة بنكبة لم يحدث تاريخ بغداد بمثلها، ولم يقتصر بلاء الماء على بغداد وحدها بل شمل مناطق واسعة من الحقول والقرى في لواء الكوت و ديالة، ولواء بغداد. وتقدر الخسائر في المزارع والبضائع بنحو عشرين مليون دينار[2] خمسة

(١) وقد اعيد نشرها «ثانيا» في هذه السنة.

(٢) الاحصاء الاخير يقدر الخسائر بخمسين مليوناً.

آلاف صريفة (كوخ) بل أكثر قلعها الفيضان، وهام أهلها على وجوههم شاردين بابدانهم. خمسون ألف نسمة على أقل تقدير. وهؤلاء هم عصب العمل، ودولاب الحركة في العاصمة، وهم أنفع للمجتمع من اولئك الذين يسكنون القصور، ويتمتعون بافتراش الحرير والحور، وشرب الخمور. ملايين الدنانير من المعبود الاسود، ومن ضرائب المساكين من الاهلين، يصرفها المستعمر وأولياؤه الحاكمون على مصالحهم وشهواتهم، ويهملون هذه الناحية المهمة، والمأساة التي تتكرر عليهم كل سنة، بالويلات والفجايع والروائع.

حدثني الكثير من الاعراب انهم كانوا يشاهدون الجثث من النساء والاطفال والرجال طافية على وجه الماء منتفخة ابدانهم ولا يستطيع أحدٌ أن ينقذهم من غمرات ذلك التيار الذي امتد من أعالي بغداد الى الكوت ومن الكوت الى الناصرية. وكلما مر على قرية او قبيلة اغرقها وقضى عليها وعلى أهاليها.

سياسة الفيضان

و يظهر أن أخذ التدابير لدفع هذا الخطرالهائل عن العاصمة ليس من صالح الاسياد المستعمرين، والا لجعلوا بغداد في أمان من طغيان الفيضان مهما كان، بل كان في امكانهم ان يجعلوها كبرج ايفل أو كناطحات السحاب. ولعل من صالحهم ان تصير كل سنة بهذا المصير. (العصفور يتقلى والصياد يتفلى) البلاء يتموج والمستعمر يتفرج.

وقبل سنوات غرق أيضا معسكر الرشيد وجميع مافيه من الاسلحة التي تقدر بالملايين الداخلة في خزائن الاستعمار والاستثمار ذاك على أثر اعطاء هذا الاستقلال العفن المزيف. بعد الجهود والتضحيات في طلب الاستقلال الصحيح.

نعم ولعل فيضان السياسة وسياسة الفيضان، اقتضت يومئذ ان تغرق وما يدرينا لعل هذا اليوم كذلك اليوم. فان للسياسة أسراراً غامضة دقيقة، وآبارا عميقة. وأضرار الفيضان هذه السنة كما ذكرنا تقدر على الاقل بعشرين أو ثلاثين مليون دينار عدا الاضرار بالارواح. ولو ان المستعمر والمستعمر (بالكسر والفتح) تقدموا بصرف نصف هذا المبلغ أوثلثه لتحصين بغداد من الغرق لجعلوها أمنع من عقاب الجو، ولوبلغ الفيضان الى الطوفان، ما تسربت اليها قطرة واحدة.

وقد مر على احتلاله ثلاثون سنة أو أكثر في كل سنة تتمثل رواية هذه المأساة نصب عينيه فهل هذا الا الاهمال المقصود ولايعلم سببه وسره الاالله والراسخون في علم الاستعمار.

الغرض الحقيقي من الدفاع المشترك

و ملحوظة اخرى جديرة بالذكر والتفكر، وهي أن المستعمر حديثه وقديمه في الممالك العربية ولا سيما العراق، هو المالك المطلق والفاعل المختار، ولا تمشي الامور الا على وفق ارادته،وطوع مشورته، بل طوع اشارته، وبالاخص في النواحي الاقتصادية، والشؤون المادية والمالية كلها تعود اليه وتدخل في خزائنه مباشرة أوغاية:

الذهب الاحمر والابيض والاسود وكل ماهنا يرجع الى ماهنالك وكل المؤسسات ذات الشأن هي له ولمصالحه.

العراق يبني المدارس المشيدة، ولكن ثكنات عسكرية،ويعمرالجسور المنضدة، ولكنها جسور حربية. ويقيم عمارات للسكك الحديديه، ولكنها متاريس دفاعية. المهندسون والفنيون والمدراء كلهم انكليز، ويستوفون الرواتب الضخمة من مالية العراق لصالح الاسياد والحلفاء. راتب الواحد منهم شهريا مئتا دينار فأكثر. والعامل العراقي يكدُّ ويكدح من الصبح الى المساء بربع دينار.

فاذا كانت كل نواحي العراق وغيره من الاقطارالعربية في قبضة المستعمر، وفي قبضة العاملين له،اذن فما الباعث والداعي الى المحالفات والمعاهدات العسكرية والدفاع المشترك، والدخول في جبهة تركيا والباكستان اللهم الا ان يكون هناك أغراض أوسع وانفع لهم.

نعم لعل لهم بذلك غرضين مهمين: (الغرض الاول) كبح جماح يقظة الاحرار و نهضة الشعوب العربية بالقوة والسلاح والثكنات والجيوش الاجنبية. وبالتالي بقاء

سيطرتهم الاقتصادية والمادية بل زيادة منافعهم واستغلالهم.

(والغرض الثاني) هو تقديم رجال العراق لميادين الحرب وجعل الشباب من الجيش العراقي دريئة ووقاية للمستعمرين اذا وقعت الواقعة، وقامت عليهم القيامة. ودهمتهم القوى اليسارية بمدافعها وطائراتها وقنابلها الذرية وغير الذرية.

ففي الحرب الثانية الماضية بلغنا اكيدا انهم كانوا يضعون الجنود من العرب والهنود في الصفوف الامامية لمقابلة المدافع النازية في العلمين وتونس، والجيش الانكليزي خلفهم وفي ذلك فائدتان. لايبقى للعربي مناص للخلاص. ولا مدار للفرار. فان الانكليز وراءهم والالمان امامهم، فهم بين نارين. وأيهما هلك العرب او الالمان فهو فتح للآخرين.

وعليه فحكومة العراق أرشدها الله مهما كانت وبأي شكل تشكلت يرجى ان تكون اعقل وأحجى، من أن تقذف باولادها وفلذات اكبادها، وذخيرة بلادها، تقذفهم على حساب الغير، صفوفاً صفوفاً الى لهوات الحتوف، والى جهنميات القتال.

أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم

وليعلم الناظر في كلماتي هذه ان القلم قد طغى علي، واندفع بالقاء هذه الفقرات او الجمرات، على غير قصد مني اليها، وما كان قصدي في جواب الكتاب المشتمل على دعوتي للحضور في المؤتمر الذي نوه عنه صاحب المكتوب. الا بيان أمرين مهمين يرتبطان بصميم اهداف الدعوة، بعد ان ارسلت اليه الجواب المختصر في الاعتذار عن الحضور ووعدته بأن ما سبقت الاشارة اليه في كتابي هذا من ان اللازم ضرورة فيمن يدعو الى المثل العليا والقيم الروحية ان تكون متمكنة منه و يكون متمكنا منها، وانها من أخص صفاته وارسخ ملكاته وهذه الركيزة من اهم ركائز الاسلام و دعائمه فالقرآن المجيد يقول:

«أتأمرون الناس بالبر و تنسون أنفسكم* كبر مقتا عندالله أن تقولوا مالا تفعلون». «وما أريد أن أخالفكم الى ما انهاكم عنه». وفي أحاديث السنة النبوية من ذلك ما هو اكثر وأوفر فلاينفع الوعظ الا من المتعظ. وهل يصح التعليم الا من المتعلم. (وهل يستقيم الظل والعود أعوج).

المثل العليا في الاسلام

و بهذا يرتبط (الامر الثاني) ارتباطا وثيقا. وهو أن من يتطلب المثل العليا

حقيقة، و يلتمس العثور على ما يجمع القيم الروحية تماما و واقعا؛ لايجدها مهما كد و كدح، وشرّق أوغرّب، لايجدها الا في الاسلام، لايجدها الا في شريعة محمد و قرآن محمد(ص) وسيرة محمد(ص) ولا يجد الديمقراطية الصحيحة والاشتراكية العادلة الا في حياة محمد(ص) وعند خلفاء محمد(ص).

كان أميرالمؤمنين، علي بن ابي طالب(ع) يشتري الثوبين فيعرضهما على غلامه ومولاه قنبر و يقول له: اختر احسنهما فيدفع له أجودهما و يلبس هو سلام الله عليه أدناهما. يصوم و يفطر على الماء و خبز الشعير اليابس يكسره على ركبتيه. و يطعم الارامل واليتامى الجوز والتمر والزبيب. يقف مع خصمه اليهودي تارة عند قاضيه شريح فيحكم عليه و يرتاح لحكمه. وعند الخليفة الثاني اخرى. و يغيظه ان الخليفة كنّاه و قال له يا ابا الحسن. وما ساوى بينه و بين خصمه. يؤثر بطعام افطاره اليتيم والأسير والمسكين و يبقى هو و عياله بلاطعام ثلاثة ايام. «و يطعمون الطعام على حبه مسكينا و يتيما وأسيرا»، الى كثير من أمثال هذه المزايا والفضائل التي تبهر العقول والالباب في هذا الباب.

هذا الخليفة عمر بن الخطاب. توضع بين يديه كنوز كسرى وتاجه و أساوره من الذهب المرصع بالجواهر واليواقيت التي تخطف الابصار فيأخذه العجب و يقول:

ان قوما يأتون بمثل هذا كاملا لايخونون فيه لقوم أمناء.

فقالوا له: لما كنت أمينا صرنا أمناء (ولوخنت خنا).

فقسم المال على الجيش وعلى المهاجرين والانصار ولم يبق لنفسه منه شيئا. وما اكتفى بهذا ومثله في الامانة والعفة، حتى رأى ذات يوم عند احدى بناته او زوجاته قلادة محلاة بمثقال او مثقالين من الذهب. فقال هذا مال زائد عن الحاجة، فأخذه منها و وضعه في بيت المال.

و أتى اليه يوما رسول قيصر ملك الروم سفيرا، فسأل: أين الخليفة عمر؟ فقالوا: خارج المدينة فخرج اليه فوجده نائما على الارض وقد صنع له و سادة من الرمل وليس معه سوى درته التي هي أشد هيبة من سيف الحجاج. فقال له: أمنت فنمت، ولوخفت لسهرت.

هذا نموذج من تلامذة محمد(ص) و خريجي مدرسته. و كلهم من هذا الطراز و على هذه الشاكلة. ولو اردنا تعدادهم وعد مزاياهم. لم نحص عدتهم الا بألف عداد. اما

هو صلوات الله عليه وآله فقد كان المثل الاعلى، والناموس الاكبر، وعقل الكل وكل العقل، بشر الملائكة، و ملك البشر.

اهداف الاسلام واهداف المسيحية

يشترك الاسلام والمسيحية في أهداف معينة كثيرة، ويمتاز الاسلام عنها. و يفترق عنها بالكثير بل الاكثر.

يتفقان في الدعوة الى الاعتقاد بالخالق القادر الحكيم الازلي الذي لامبدأ له، وهو مبدأ كل كائن، والى وجوب عبادته و تقديسه والخضوع له بالطقوس الخاصة المحبوبة له، من الصوم والصلاة، والبذل والاحسان، والاعتقاد بالمعاد والدينونة والجزاء وان المحسن يجزى باحسانه، والمسيء يعاقب باساءته .وانه لابدمن يوم و موقف ينتقم فيه المظلوم من الظالم، وتقام فيه موازين العدل والقسط. و يرجع كل حق مغصوب من غاصبه الى صاحبه «يا بني ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أوفي السماوات أوفي الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير* يوم تجزى كل نفس ماكسبت. والله خبير بما تعملون».

كل هذه الاهداف الشريفة التي جاءت بهاالاديان واجتهدت وجاهدت فيها الانبياء انما هي لاصلاح البشر وسعادتهم في الحياتين وراحتهم في النشأتين. وان يتعاشروا بينهم بالمعروف والاخاء، والمودة والولاء. والتعاون على الخير «لله المجد وعلى الارض السلام»[1] وأحسن كما أحسن الله اليك . وقولوا للناس حسنا. يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانْهَ عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور. ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لايحب كل مختال فخور.

حقا ان هذه الجذور الاساسية للحياة الانسانية حياة سعيدة ومجيدة هي أهداف

(١) الانجيل.

جميع النبوات والديانات خاصة الاسلام والمسيحية ولكنْ فرق عظيم بين أهداف الديانتين و تعاليمها، المسيحية نظرت بل ا قتصرت على الناحية الروحية وعلاقة الانسان بأبيه الذي في السماء، وطلبه الغفران لخطيئة ابيه التي أوقعت أبناءه في الجريمة وان لم يشاركوه في ارتكابها، ولكن شاركوه في عقابها (الآباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون). المسيحية تدعو الى التسامح والتساهل والتحمل ولكن مع الخضوع والذل والاستسلام. مثلاً الانجيل يقول: من ضربك على خدك الايمن فأعطه خدك الايسر. ومن سلبك رداءك فاعطه ازارك . و من سخرك ميلا فسر معه ميلين. وهذا يعني غاية الذل والهوان و سقوط الهمة.

أما الاسلام فهو ايضا يدعو الى التسامح والصبر والتحمل ولكن مع العزة والكرامة، وشرف النفس وعلو الهمة.

فيقول القرآن: وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين. و يقول: جزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا و أصلح فأجره على الله. الانجيل يقول ما معناه: اعط قوتك للفقير. اعط رغيفك للمسكين. والقرآن يقول: لاتجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا.

و يقول: وآتوا حقه يوم حصاده. ولا تسرفوا انه لايحب المسرفين. لا تسرفوا في الاعطاء بحيث يضر شؤونكم وسد حاجتكم. الانجيل يشرِّع ويحبذ الرهبانية التي هي كبت للغريزة الطبيعية، وحرمان من الموهبة الالهية وقطع لما أراده الله من الحكمة في بقاء النسل والذرية.

أما القرآن فيقول محافظة على ذلك : فانكحوا ما طاب لكم من النساء. و شدد في تحريم البغاء والزنا. الاسلام اخذ من كل فضيلة بحدها الوسط. وجعل العدل في الاوساط، بين التفريط والافراط، وترك للانسان الحرية فيما زاد عن الوسط من طرف الفضيلة، فامساك المال عن الواجب بخل، وانفاقه في الواجب عدل. وبذل مقدار منه في الاحسان والمعروف بحيث لايخل بالواجب فضل، وما عدا ذلك تبذير واسراف والبخل أو الاسراف رذيلة ومحرم. وانفاقه على النحو المشروع لنفسه وعياله واجب، وبذله في سبيل البر والاحسان فضيلة ومستحب.

أهداف الشريعة الاسلامية، انتشال الانسانية من أوضار الطبيعة، وأقذار المادة

وخسة الحيوانية. والعروج بها الى مصاف الروحانيين، والمثل العليا، ولم يدع وسيلة للهناء والسعادة، والعز والكرامة، الا عينها و بينها في هذه الحياة او في الحياة الاخرى، وجعل لمن آمن به و برسله و باليوم الآخر؛ مقاما رفيعا و كريما في الدارين.

ولله العزة و لرسوله وللمؤمنين

طلب الاسلام ان يكون المسلم صلب العود، رابط الجأش رفيع الهمة، عزيز النفس، طيب الاعراق، دمث الاخلاق، شديد العناد لاهل السوء والفساد، سلس القياد لاخوانه المسلمين. يغارلهم وتهمه امورهم، جعلهم أخوة في الدين. ووحد كلمتهم بكلمة التوحيد يشد بعضهم بعضا كالبنيان المرصوص، و يواسي كل واحد منهم الآخر، فلا يشبع وأخوه جائع، ولا يأمن وأخوه خائف، ولا يعز وأخوه ذليل.

والكلمة الجامعة التي يريدها الاسلام لمن يتدين به، هي ان يجعل أخاه المسلم نفسه الا انه غيره. وجعل علامة الاسلام وشارته ان تهتم بأمور المسلمين فقال: «من أصبح لايهتم بأمور المسلمين فليس من الاسلام في شيء.» وجعلهم أشداء على الكفار رحماء بينهم. وجعل عزتهم مع عزة الله و رسوله فقال تعالى «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين». الى كثير من امثال هذا الذي لو أردت أن احصيه، وأفيض فيه، تجاوزت القصد، وفات الغرض، ولكن الذي اريد أن أقوله: يا هل ترى هل نجد شيئا من هذه الاشارات او الشارات والعلامات في واحد من هؤلاء الناس الذين يزعمون انهم مسلمون، والاسلام يبرأ الى الله منهم. الاسلام أرادهم أعزاء «وقد صاروا أذل من قوم الأمة». و ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله. انعكست فيهم الآية. أرادهم أشداء على الكفار. رحماء بينهم، فصاروا أشداء فيما بينهم مستعبدين للكفار، أرادهم ان لايكونوا لليهود والنصارى اولياء. «ياايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء... ومن يتولهم منكم فانه منهم» نعم لم يتخذوهم أولياء ولكن اتخذوهم اسيادا، و قادة وسنادا يعملون لمصالحهم و يتهالكون على خدماتهم. أراد «ان يهتم كل مسلم بامور المسلمين» فصار كل

مسلم يهتم بتفريق كلمة المسلمين، و تمزيقهم وصب البلاء عليهم.

هجم اليهود بالنار والحديد والقنابل على العرب والمسلمين في قرية (قبية) العزلاء فنسفوا البيوت وردموها على من فيها من النساء والاطفال والرجال. وليس بينهم وبين الجيش الاردني الذي يقال انه عربي ومسلم، ليس بينه وبين موقع الحادثة سوى بضعة امتار، يسمعون الصراخ والاستغاثة بآذانهم، و يرون النار وتساقط الدور بأعينهم، فلا يحرك واحد من الجيش ساكنا، ولو كانت القلوب من الصخر الأصم، لذابت لذلك الظلم الفظيع.

نعم بعد انتهاء الحادثة ورجوع اليهود الى اماكنهم سالمين غانمين، جاء الجيش الاردني كي يحصي عدد القتلى هل هم مئتان او أكثر. وكيف يحركون ساكنا، و يسعدون صارخا، وقائد الجيش الاردني إنكليزي (كلوب باشا).

أنشأوا في الاردن جيشاً انكليزيا من العرب ليضرب العرب وهكذا كان وهكذا فعل و يفعل. كل يوم تقع هذه البلية العاتية، وانضربة القاسية من اليهود على القرى العربية. منذ خمس سنوات الى يومنا هذا. فهل سمعت طيلة هذه المدة مع هذه الهجمات الفظيعة من اليهود على قرى الاردن. هل سمعت ان العرب او الدول العربية المحيطة باسرائيل من كل جهاتها. هل سمعت انهم قتلوا كلبا يهوديا او هرة يهودية فضلا عن انسان أو صورة انسان؟نعم السلاح الوحيد عندهم والملجأ للاردن وغيرالاردن الاحتجاج الى الدول الغربية الكبرى والشكوى. وأقصى ما عند هؤلاء الدول الاستنكار الفارغ والعتاب الفاتر، يشكو عاهل الاردن الى مثيله في العراق (شكوى الجريح الى جريح مثله). وتشتكي الدول العربية المنهوكة المهتوكة الى مجلس الامن والدول الكبرى. (شكوى الجريح الى العقبان والرخم). أتدري ما يكون من شكوى الجريح الى العقبان والنسور وامثالها من سباع الطير، انها تنزل الى الجريح فتقطع لحمه وتمتص دمه، و تهشم عظمه، وتأكله في ساعة طعاما سائغا، وهكذا الدول الاستعمارية تصنع معنا معاشر المسلمين. اذا اشتكينا اليهم يضربون بعضنا ببعض و يلقون بأسنا بيننا ثم يسلطون اليهود علينا.

انظر الى ما يجري في مصر من الانقلابات والاضطرابات واراقة الدماء. واعطف نظرك ثانيا الى سوريا وشكليات الشيشكلي ومشكلاته، والنفوس التي زهقت في تلك

الحوادث. وهكذا طهران و لبنان والعراق. الاستعمار يعبث فيها بيد فيشغلها بنفسها و في داخلها و يدفع اليهود عليها باليد الاخرى و يقول: ارجعي الكرة على العرب واغتنمي الفرصة ما دامت مشغولة بنفسها.

وما ندري أي المصيبتين أوجع، سحق العرب بعضهم لبعض وتضاربهم فيما بينهم وغفلتهم او تغافلهم عما يكيد لهم العدو الذي القى بأسهم بينهم، أم تهالك الدول الغربية على اهلاك العرب وابادتهم. وضعة العرب ...الضعة التي خضعوا لها في تحملهم للذل والضيم وعدم الانتصار من ظالمهم تذكرني بقول الشاعر القديم (نصيب):

ولولا أن يقال صبا نصيب لقلت بنفسي النشأ الصغار
بنفسي كل مهضوم حشاها اذا ظلمت فليس لها انتصار

و يحق أن نقول لتلك الدول العاتية الظالمة التي تتطلب المثل العليا والقيم الروحية يحق أن نقول لهم:

ضجت بظلمكم الشعوب جميعها ورحى الفساد أدارها الدولار
تُلوى به عصب البلاد و تُشترى ذمم الرجال وتُبخس الافكار

ما أدري أي المصيبتين أنكى وانكد على الشعوب العربية، مصيبتها بحكوماتها التي تساوم عليها، تريد ان تبيعها بيع الرقيق وتسوقها الى الجزارين سوق الاغنام للذبح، أم مصيبتها من الدول الغربية التي أصبحت شرا على العالم كله، و نفثت على العرب خاصة أسوأ سمومها و أنكى مكايدها؟ ولكني انتظر بطشة الله الكبرى، بهذه الدول العاتية الطاغية، و ما أدري ان حلمه تعالى وأناته تتسع لاكثر من هذا الامهال وان يترك هذه الامم المستضعفة فريسة لهذه السباع الضواري من البشر.

أنبياء الخير وأنبياء الشر

بعث الله أكثر من مئة الف من الانبياء لاصلاح الامم في العصور المختلفة والاخذ بأيدي الناس الى سبيل الهناء والسعادة، وكان فيهم خمسة أنبياء دعوتهم عامة ومكانتهم عالية و تعاليمهم سامية يعرفون بـ«انبياء اولي العزم» و هم «نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و محمد». هؤلاء الذين بعثوا لتعليم الناس اصول العدل، و مكافحة

الظلم، و غرس جذور الفضائل، و قلع جراثيم الرذائل، ألزموا الناس بالصدق والعفة والاخاء و نشر السلام و المحبة في المجتمع و رعاية حقوق الفرد والاسرة والجماعة وأمروا بكل ما فيه راحة الانسان وسعادته في معاشه و معاده ولكن لم يخل عصر من العصور من فئة شريرة تكافح تلك التعاليم الرفيعة، والقضايا القويمة وتعكس الآية وتدعو البشر الى اضدادها ركضا وراء الهوى،وجريا مع العاطفة الطاغية والشهوة العارمة.

وكما بعث الله في العهود الغابرة خمسة انبياء هم انبياء الخير والرحمة. كذلك ابتعث أبالسة الجبت والطاغوت في هذه العصور خمسة هم انبياء الشقاء والشر على البشر (روزفلت، وترومان، وايزنهاور، وتشرشل،وايدن) هؤلاء جراثيم البلاء و خراطيم الشقاء الذين صبوا المصائب على الامم والشعوب صبا وأمعنوا فيها غصبا ونهبا، و قلبوا الفضائل التي جاءت بها الرسل والانبياء رأسا على عقب. و بدلوا الاصلاح بالفساد والخير بالشر، والسعادة بالشقاء فاصبح العالم و جميع بني آدم في امواج من القلق وفقدان الهناء والراحة، تتدافعه موجة الى موجة وتتقاذفه بلية الى اخرى.

وأخذت عواصم الشرق حظها الوافر من هذا القلق والاضطراب والفتن والمحن، راكسة الى هامتها في حروب داخلية يتضارب بعض مع بعض، و ينتفض بعض على بعض. فلا تجد اليوم عاصمة من عواصم الشرق لم ينشب هذا الداء الوبيل فيها مخالبه، ولم يصب عليها مصائبه. نعم الا اسرائيل لانها يدهم الاثيمة التي يساعدونها و يمدون ساعدها لاراقة دم العرب والمسلمين.

أفسدوا أخلاق كل قطر من الاقطار وسلبوه كل عزة و كرامة و نبل و شهامة.

بغداد بالامس و بغداد اليوم

بغداد دار السلام او دار الفساد والخصام

هذه بغداد التي كانت تسمى (دار السلام). بغداد وما ادراك ما بغداد. أدركنا من زمن سلطة الاتراك عليها الى الاحتلال الانكليزي مدة أربعين سنة. ادركناها في عهد الاتراك ولا نبالغ فنقول: كانت نزهة من الفساد، ولكن كان من القلة والتكتم بحيث يصح ان يقال: ان نسبتها ذلك اليوم الى هذا اليوم نسبة العفيفة الطاهرة الى العاهرة

الفاجرة.

كنا تتردد على بغداد فنجد فيها بقية من الصالحين ينهون عن الفساد في الارض، نجد فيها بيوت الشرف والشهامة، والفتوة والزعامة، وفيها فئة صالحة من العلماء الاتقياء من السنة والشيعة. أدركت فيها من الفريق الاول، عبدالرحمن النقيب، ومحمد جميل و ولده عيسى، وشكري، وعاكف، ونعمان، وأمثالهم من الاوسيين ويوسف السويدي و ولده ناجي، و عبدالحليم الخاقاني، والشيخ سعيد في جامع الفضل، و أخاه الشيخ عبدالوهاب النائب و آخرين من أقرانهم. وقد عاشرتهم جميعا. و ذاكرتهم في أكثر العلوم مرارا حتى في الحكمة والكلام، فكانت لهم في المعارف الاسلامية مكانة مرموقة. و مثلهم من الفريق الآخر كالسيد حسين حيدر، وابنه السيد كاظم والشيخ شكر والشيخ احمد الظاهر.

والقصارى اننا كنا اذا دخلنا بغداد نجد نفسنا قد دخلنا بلدا اسلامية تلوح عليها شعائر الاسلام. وفاعل المنكر لايستطيع التجاهر به. فلا نجد حانوتا يباع فيه الخمر علانية. نعم قد يباع عند اليهود في الخفاء.

أما اليوم فأعاذنا الله من شر هذا اليوم ومن أشراره، وما أكثر الاشرار فيه. نعم بغداد اليوم انقلبت فيها المقاييس، وانتهكت بها الحرمات والنواميس، ولبس الاسلام فيها الفرو مقلوبا، المعروف منكر والمنكر معروف، والفسق والفجور، وشرب الخمور والبغاء والزنا، والرقص والخنا، والقمار والعهار، يتعاطاها الصغير والكبير، والغني والفقير، كل حسب امكانه بلانكير، والنساء والرجال على ذلك المنوال لاناهي ولاآمر، ولاواعظ ولازاجر، والمصيبة العظمى شيوع كل ذلك وتفشيه في الشباب بل والشباب المثقف فيما يزعمون. وأعظم من ذلك رزية سريانه حتى الى المسؤولين والحاكمين والذين يجب ان يكونوا هم المصلحين.

دخول الانكليز في العراق

دخل الانكليز العراق و طرد الاتراك بمساعدة اهل العراق رغبة فيما يظنون من عدله و انصافه و معونته واسعافه فلما رأوا غطرسته و جبروته، و كان الاعتساف بدل

الاسعاف، والاجحاف عوض الانصاف وكان فيهم (أي العراقيين) كما ذكرنا بقية شرف و شمم، و عزة وكرامة، و نبل و شهامة. و صلابة عود. و قوة ايمان، تأبى ان تحمل الضيم، و تـــخضع للظالم. فثاروا عليه و انتفضوا عليه غير مرة كسروا بها شوكته، وأذلوا عزته، فأخذ على عادته و قاعدته من اللف والدوران، فضربهم الضربة القاضية، و لطمهم اللطمة القاسية وأعطاهم الحكم المغلف، والاستقلال المزيف، و هو: —كما هو معلوم— تجاري رأسمالي، قبل كل شيء، فرأى انه لايقدر أن يسلب من العراق ثروته حتى يستلب عقيدته، ولاينتزع أمواله و امكانياته حتى ينتزع صلابته وايمانه. و يميت شعوره و وجدانه.

رأى ا نه لايستولي على العراق تماما الا بفساد الاخلاق، والعراقي بلطافة طبعه. وخفة روحه، سريع الاستجابة الى الشهوة العارمة، والنزوة الراغمة.

و كان أكبر هم المستعمر جلب المغريات، و اثارة الشهوات فتم له ما أراد، و وصل الى بغيته من اقرب الطرق واسهلها فاستلب بجيش الشهوة كل ثروة، وهد جميع قوى العراق بلا كفاح ولاقوة. وسرت هذه الروح الخبيثة، روح الفساد، فساد الاخلاق والاستهتار والخلاعة، و موت الشعور والوجدان،و ضياع المقابيس وهتك النواميس، الى جميع الطبقات، الحاكمين والمحكومين، والرعاة والرعية.

حضر عندي في العهد القريب رجل من المحافظين على اتزانه و ايمانه و صار يشكو من سوء الوضع وتردي الاحوال، تلاعب الموظفين والارتشاء العلني، فأردت تسكين لوعته وتهدئة فورته، نوعاما. فقلت له: أنتم تريدون حكومة من الملائكة، او من المعصومين، و هذا لايكون والحاكم بشر يصيب مرة ويخطىء اخرى ويجور طورا و يعدل اطوارا.

و عندكم في صحيح البخاري عن النبي(ص) ما مضمونه: اذا تولى عليكم عبد حبشي أجـــدع فأطيعوه. فقال: لا يا سيدي لانريد من الحاكمين أن يكونوا ملائكة معصومين ولا من العلماء المتقين نريد ان يكون الحاكم كرجل عادي وكواحد من ذوي الحرف والمهن. نريده كالبقال والحمال والكاسب، نريده أن لايكون «حرامي» ولصاوسارقا و مختلسا. نريده أن لايقول فيكذب وأن لايعد فيخلف، ولايتولى فيظلم، ولايؤتمن فيخون، نريده ان لايتكبر و يطغى و يتجبر. نريده أن لايشمخ بأنفه على أفراد

الامة التي يعيش من مالها و يتنعم على حسابها.

نعم نحن نرضى و نطيع لعبد حبشي أجدع اذا كان عفيفا نظيفا، شفيقا على من يتولى عليهم، لايستفزه الطمع، فيبيع أمته و بلاده بيع السلع.

هكذا قال لي الرجل والله شهيد على ما قال وأقول. ثم عقب كلامه. فقال: لانريد منهم أن يلتزموا بأركان الدين، و شعائر الاسلام والمسلمين، أما الصوم والصلاة والحج والزكاة و زميلاتها من أمهات و مهمات قواعد الاسلام.

فدع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديث ما حديث الرواحل

الحديث حديث الصدق والامانة، والعفة والصيانة، حديث الظلم الفاحش، والحكم الطائش، حديث الرشوات والمحسوبيات، و حرمان الوظائف لذوي الكفاءات، حديث انطماس الآداب الاجتماعية، واندراس الشعائر الاسلامية. قد تسلم على بعضهم فلايرد السلام، و تكتب اليه الكتاب في دفع ظلامة او مصلحة عامة، فلا يعيد الجواب. ولايدري أن جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام، انبثق في بغداد سيل العرم، من الموبقات والمنكرات و طغى فيضان الويسكي والبيرة،واخواتهمامن الأشربة الاجنبية. وارتفع نقاب الحياء، وصار كل واحد و واحدة يعمل مايشاء. نعم طغى فيضان هذه الموبقات اكثر من طغيان فيضان الماء المتدافع على بغداد وضواحيها من الارض والسماء. ولعل هذا الفيضان من آثارذلك الفيضان، و من بعض عواقبه وعقوباته. اذ ان هذا الاندفاع الهائل ليس امرا عاديا، ولاحدثا طبيعيا. فان كل حادث خارق للعادة، ناشز على نواميس الطبيعة، وخارج عن المتعارف، لاشك أنه مسبب عن أسباب خفية، و منبعث عن بواعث غير مادية ولعلها غضبية أو ضربة من السماء، ومن رب السماء، على هذه البلدة الظالم أهلها، المتمادية في ظلمها و بغيها و بغائها و فسقها و فجورها، أرسلت السماء ذات يوم مطرا غزيرا على قرية فأغرقت مواشيها، وخربت بيوتها. و كان في القرية رجل عابد فزع اليه أهاليها مستغيثين به يلتمسون أن يسأل الله تعالى ان يكشف عنهم البلاء. فقال لهم: ان أعمالكم تستوجب ان يصب عليكم نارا تحرقكم. أفلا تشكرونه حيث اكتفى فأرسل ماءاً ليغرقكم.

بلغ الفسق والفجور، وسكب الخمور في بغداد الى حد أن أهالي لندن و باريس و امريكا يتعجبون من ذلك ولكنهم طبعا يفرحون. حقا ان بغداد قد حقت عليها كلمة

العذاب، و كأنها تمثل آية من الكتاب المجيد حيث يقول: «فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون».

و لعل هذا الطغيان انذار وارهاص لما بعده. سئل آخر ملوك الفرس ماالذي ازال ملككم الذي رسخت دعائمه من آلاف السنين فقال: ولينا صغارالرجال على كبار الاعمال فحقد علينا الكبار، ولم يستطع كفايتنا الصغار، فآل أمرنا الى الزوال. وهكذا ما وقعنا فيه اليوم. وليت الامر لصغار الرجال بل صار لهم و... ولاأدري كيف يكون المآل.

و قد سألني بالامس سائل يقول: ما بال هذا البلاء قد انصب خصوصا على المساكين والفقراء وأهل الصرائف والاكواخ والفلاحين الذين قضى على جميع أموالهم وكل آمالهم، فأهلك ما عندهم من زرع و ضرع و ربما أتلف بعض نفوسهم.

وما أصاب الاغنياء والامراء، وارباب الدولة والثراء، منه لفحة اذى ولا خدشة سوء. و هاهم متنعمون في قصورهم، يتمتعون بأشربتهم و خمورهم. القوي مالك والضعيف هالك. فأين العدل في القضاء، واين ميزان السماء؟

فقلت له: ان هذا السؤال وامثاله ناشئ عن تفريطنا معاشر المسلمين في كتاب الله العظيم، كأنك لم تقرأ او قرأت ولم تتدبر ما قرأت. يقول سبحانه من قائل: «ولاتحسبن الذين كفروا ان ما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين».

نحن لانغمارنا في المادة، و غلبة شهواتنا على عقولنا، وانطماس نور الهدى منا، نحسب ان اولئك العتاة المتنعمين بالقصور والفجور نحسبهم في نعيم وحبور، وهم في عين الوقت في شقاء وبلاء. و انما هم كأولئك المرضى الذين يسلب الاطباء حسهم وشعورهم ب(البنج) كي يقطعوا لحومهم وجلودهم فلا يحسون ولايتألمون و:

عند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلي عنهم غيابات الكرى

و قديما قلت ان قوله تعالى: «وان جهنم لمحيطة بالكافرين» ليس معناه انها ستحيط بهم يوم القيامة. بل سطح الآية ونصها يقول ان جهنم محيطة بهم حالا. غايته لايحسون بذلك الا بعد حين. أنا وانت لضعف ادراكنا وغلبة الشهوات على أرواحنا نرى ان نعومة العيش والترف، هو الشأن والشرف، وان الحياة البهيمية واللذة الحيوانية، هي الغاية والوسيلة الى السعادة الابدية لروح الانسان، وان الغاية من خلق الانسان هي هذه

الحياة التعيسة، التي تبدو لذيذة و نفيسة. ولااريد أن أطيل عليك في هذا الموضوع واصعد بك الى اللانهاية من أجواء الملكوت التي لعلي لست انا أهلا لها ولا أنت ولكني اختمه لك بآية من كتاب الله، واوصيك أكيدا ان تتدبرها ما وسعك التدبر عسى ان ينفتح لك منها ابواب من المعارف يثلج بها صدرك ، وتطمئن بها نفسك يقول جل شأنه «يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور». ثم ما يدرينا ماذا يخلف هذا الماء من البلاء وما يتبقى منه في المستنقعات التي يحدث منها أنواع الامراض (لاسمح الله) فتكون نكبة هؤلاء الاغنياء المتنعمين أشد من نكبات اولئك الفقراء المساكين.

اساليب العمل في الاسلام

لرفع الظلم و دفع الشر و مقاومة الشعوب للاستبداد والفساد

الوسائل المتبعة للاصلاح الاجتماعي و تحقيق العدل و تمزيق الظلم و مقاومة الشر والفساد، تكاد تنحصر في ثلاثة انواع:

(١): وسائل الدعوة والارشاد بالخطب والمقالات والمؤلفات والنشرات. وهذه هي الخطة الشريفة التي أشار اليها الحق جل شأنه بقوله: «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن». وقوله عز شأنه: «ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم».

وهذه هي الطريقة التي استعملها الاسلام في أول البعثة، وهي خطتنا التي مازلنا عليها منذ تحملنا المسؤولية ونهضنا بأعباء الاصلاح، والمرجعية الدينية والوظائف الروحية منذ خمسين سنة، لاندعو الى ثروة ولا نرضى باضراب واضطرابات، وننشد السكينة والسلام في كل مقام.

(٢): وسائل المقاومة السلمية والسلبية. كالمظاهرات والاضرابات والمقاطعة الاقتصادية، وعدم التعاون مع الظالمين وعدم الاشتراك في اعمالهم و حكومتهم. وأصحاب هذه الطريقة لايبيحون اتخاذ طريق الحرب والقتل والعنف وهي المشار اليها بقوله تعالى: «ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار. ولا تتخذوا اليهود والنصارى

اولياء». وفي القرآن الكريم كثير من الآيات التي تشير الى هذه الطريقة. وأشهر من دعا الى هذه الطريقة وأكد عليها النبي الهندي بوذا والمسيح عليه السلام والاديب الروسي تولستوي والزعيم الهندي الروحي «غاندي».

(٣): الحرب والثورة والقتال. والاسلام يتدرج في هذه الاساليب الثلاثة.

(الاول) الموعظة الحسنة والدعوة السليمة، فإن لم تنجح في دفع الظالمين و درء فسادهم واستبدادهم.

(فالثاني): المقاطعة السلمية او السلبية وعدم التعاون والمشاركة معهم، فان لم تجد وتنفع.

(فالثالث) الثورة المسلحة. فان الله لايرضى بالظلم ابدا والراضي بل والساكت شريك الظالم.

الاسلام عقيدة. وقد غلط، وركب الشطط من قال ان الاسلام نشر دعوته بالسيف والقتال، فان الاسلام إيمان وعقيدة والعقيدة لاتحصل بالجبر والاكراه، وانما تخضع للحجة والبرهان والقرآن المجيد ينادي بذلك في عدة آيات منها «لااكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي».

والاسلام انما استعمل السيف وشهر السلاح على الظالمين الذين لم يقتنعوا بالآيات والبراهين. استعمل القوة في وجه من وقف حجر عثرة في سبيل الدعوة الى الحق. شهر السلاح لدفع شر المعاندين لاالى ادخالهم في حظيرة الاسلام.

يقول جل شأنه: «قاتلوهم حتى لا تكون فتنة». فالقتال انما هو لدفع الفتنة لا لاعتناق الدين والعقيدة.

فالاسلام لايقاتل عبطة واختيارا، وانما يحرجه الاعداء فيلجأ اليه اضطرارا، ولا يأخذ منه الا بالوسائل الشريفة فيحرم في الحرب والسلم، التخريب والاحراق والسم، وقطع الماء عن الاعداء، كما يحرم قتل النساء والاطفال، وقتل الاسرى و يوصي بالرفق بهم والاحسان اليهم، مهما كانوا من العداء والبغضاء للمسلمين، ويحرم الاغتيال في الحرب والسلم، ويحرم قتل الشيوخ والعجزة ومن لم يبدأ بالحرب، ويحرم الهجوم على العدوليلا، «وانبذاليهم على سواء»، ويحرم القتل على الظنة والتهمة والعقاب قبل ارتكاب الجريمة، الى امثال ذلك من الاعمال التي يأباها الشرف والمروءة والتي تنبعث من الخسة والقسوة

والدناءةوالوحشية. كل تلك الاعمال التي أبى شرف الاسلام ارتكاب شيء منها مع الاعداء في كل ماكان له من المعارك والحروب. قد ارتكبتها بأفظع صورها وأهول أنواعها، الدولة المتمدنة في هذا العصرالذي يسمونه عصر النور. نعم أباح عصر النور قتل النساء والاطفال والشيوخ والمرضى والتبييت ليلا والهجوم ليلا بالسلاح والقنابل على العزل والمدنيين الآمنين، وأباح القتل بالجملة. ألم يرسل الالمان في الحرب العالمية الثانية القنابل الصاروخية الى لندن فهدمت المباني وقتلت النساء والاطفال والسكان الآمنين؟ ألم يقتل الالمان الوف الاسرى؟ ألم يرسل الحلفاء في الحرب الماضية ألوف الطائرات الى المانيا لتخريب مدنها؟ ألم يرم الامريكان القنابل الذرية على المدن اليابانية؟!

وبعد اختراع وسائل الدمار الحديثة كالصواريخ والقنابل الذرية والهيدروجينية لايعلم الا الله ماذا يحل بالارض من عذاب وخراب و مآسي وآلام اذا حدثت حرب عالمية ثالثة ولجأت الدول المتحاربة الى استعمال تلك الوسائل. أرشد الله الانسان الى طريق الصواب وهداه الصراط المستقيم.

ومن يتولهم منكم فانه منهم

وكل هذه الاساليب الدنيئة عملت بها اليهود، ولا تزال تعمل بها كل يوم باشارة الدولتين العادلتين أصدقاء العرب أمريكا وانكلترا اللتين بلغت فظاعة ظلمهما للشعوب العربية، مالم ترتكب شيئا منه الشيوعية. وان كانت الشيوعية بحد ذاتها قد لا تمتنع عن القسوةوالتنكيل والانتقام من خصومها في الحرب والثورات. والاسلام هو الوحيد بين جميع الملل والدول أكد على تحريم تلك الفظائع في الحرب والسلم والخوف والأمن. وهو ما قلناه من وقوفه على حد الوسط والعدل في جميع تعاليمه واحكامه.

«و كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس».

فلسنا مع اليمين ولامع اليسار بل جعلنا الله أمة وسطا. «شجرة مباركة لاشرقية ولاغربية» وهذا من أهداف الاسلام و مثله العليا، و من مثله العليا:

الميزان العدل الذي وضعه لنا في معاملتنا مع الدول الخارجية والامم الاجنبية حيث يقول عز شأنه: «لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من

دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين* إنَّماينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون».

و على هذاالميزان العدل والمعيار القويم فكل من قاتلنا في الدين ولكوننا مسلمين أوأخرجنا من ديارنا أو ظاهر المخرجين فهو عدونا ولا يجوز ان نتولاه او نتولى من يتولاه سواء كان مسلما او كافرا.

فهل ان امريكا و رجلاها اللتان تمشي بهما انكلترا و فرنسا لم يقاتلونا وهذه ايديهم ملطخة بدمائنا قبلا و فعلا؟!

و هل لم يخرجونا من ديارنا و تسعمئة الف لاجيء مشردين عن بلادهم العزيزة؟. وهل لم يظاهروا على اخراجناوهم الذين أتوا بالصهيونية و يدفعونها للاعتداء علينا كل يوم؟. وهل تركيا التي تزعم هي والدول العربية انها مسلمة، ليست شريكة ومعينة لتلك الدول الظالمة على اخراج اولئك المسلمين من ديارهم؟.

وهل الباكستان اذا دخلت في معاهداتهم لا تكون ممن ظاهر على اخراج المسلمين من ديارهم وخرج عن حظيرة الاسلام والقرآن الكريم يقول: «ومن يتولهم منكم فانه منهم».

فاذا تمت معاهدتهم ،وارجوان لا تتم، ألا تكون دولة الهند و زعماء حكومتها الاشداء الحكماء الذين رفضوا الاستعمار والمستعمرين اولى بالمودة والموالات من اولئك ؟! اذ ليس المدار كما تشير اليه الآية الشريفة على الاسماء والعناوين والاقوال، التي تكذبها الاعمال.

وكيف نحكم على دولة انها مسلمة وهي توالي وتعاون عدو الاسلام.

وجوب المعاملة الحسنة في الاسلام

للمخالفين والكافرين المسالمين والمحاربين

وفي الآية نكتة لاينبغي اغفالها وهي من المثل العليا في الاسلام؛ذاك انه عز شأنه لم ينهنا عن الذين لم يقاتلونا ولم يخرجونا من ديارنا أن نبرهم ونحسن اليهم و نعاملهم

بالقسط والعدل، وان كانوا من غير ملتنا ومن غير عنصرنا. اما الذين قاتلونا وأخرجونا من ديارنا و ظاهروا على اخراجنا فان الله سبحانه ينهانا عن موالاتهم و محبتهم لعدوانهم و ظلمهم. ينهانا عن موالاتهم فقط. ولاينهانا عن معاملتهم بالقسط والعدل وحفظ الحقوق. فالعدل في القضاء، عند الاسلام قائم على سواء، بين المسلم والكافر، والعدو والصديق، والقريب والبعيد، وبأي لون كان ومن أي عنصر يكون. فالمسلم واعداء الاسلام والمحاربون له في عدل القضاء سواء. بل فوق ذلك لم ينهنا عن برهم والاحسان اليهم.

ومن مثل الاسلام وأهدافه السامية انه يقول: «ادرأ السيئة بالحسنة». و يقول الحديث الشريف (أحسن الى من أساء اليك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك وصل من قطعك تكن مؤمنا حقا). الاسلام يقابل الاساءة بالاحسان. وانتم تقابلون الاحسان بالاساءة، والعدل بالظلم وكل فضيلة بضدها. القرآن يقول «ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى و ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي» و يقول «أحسن كما أحسن الله اليك» و يقول: «وقولوا للناس حسنا.» يعني للمسلم والكافر والعدو والصديق والاسود والابيض.

فهل عندكم يا دول الديمقراطية مثل هذه المثل العليا والقيم الروحية؟! وهل تجدونها في غير الاسلام؟! وهل توافقوني اذا ختمت رسالتي بما افتتحتها به:

(المثل العليا في الاسلام لافي بحمدون).

الاسلام والسلام

هنا قضيتان مهمتان من قضايا الاسلام ذوات الشأن:

(الاولى) ان المشرع الاعظم يقول: «الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أينما وجدها» يعني يأخذها من كافر أو مسلم وعدو او صديق، و يشهد لها قول الامام في معنى (انظر الى ماقيل لاالى من قال).

(الثانية) ان الاسلام والمسيحية اتفقا على الدعوة الى السلام وكراهة الحرب والتحذير منها، فالله جل شأنه هو السلام و يدعو الى السلام، و داره دار السلام، يهدي الله من اتبع رضوانه سبل السلام و ينجيهم من عذاب أليم، والقرآن العظيم كله سلام و

خير وبركة وتحذير من الحرب وويلاتها وبلياتها «فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة» والانجيل يقول مالفظه او معناه (لله المجد وللناس الاخوة وعلى الارض السلام) وعلى هذا فلو ان امة تدعو الى الحرب وأخرى تدعو الى السلام فأيهما احرى بالاتباع والمناصرة؟ وليس معنى الالتزام بدعوة السلام ومناصرتها اننا اخذنا بجميع مبادئ تلك الامة التي تدعو اليه فنحن نوافقهم على دعوة السلام ولا نوافقهم على سائر مبادئهم الهدامة، ولكنا نقول حبذا السلام وحيا الله من يدعو الى السلام، ولعنة الله على الحرب وعلى كل داع اليها، وكل من أتانا أو دعانا الى أمر مشروع ومقبول فنحن أولى من كل احد بالقبول ولكن بشرط عدم الاخلال بالنظام وحفظ الامن. أما الاخلال بالنظام فحرام وألف حرام وربما يؤدي الى عكس الغرض.

الاضرابات المتتابعة الموجبة للازعاج والقلق العام والمؤدية احيانا الى غلق الاسواق وتعطيل الاعمال واشباه ذلك نخشى ان يكون من الفساد في الارض ومحاربة الله فتنطبق عليه آية «انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا...» ونحن حيث نقول نبغض الحرب وندعو الى السلام لانريد بذلك الافساد واضرار العباد وان يكون الامر الى الرجالة والاوباش وصبيان المكاتيب القائمين بالشغب الذي يؤدي غالبا الى السلب والنهب والغارة واتعاب العقلاء والمصلحين. بل السبيل الجيد هو ان تكون المظاهرة بالتسالم والتفاهم. فاذا اردت ان تهتدي الى السبيل فاقرع الحجة بالحجة والدليل بالدليل.

اذا ما قصدت الامر من غير بابه ضللت وان تقصد من الباب ترشد

نعم الاسلام لم يسوغ الحرب والقتال الا في موارد مخصوصة وبشروط معينة أهمها: من يقف حجر عثرة في سبيل دعوة الحق والتوحيد وهو الجهاد في سبيل الله بشروطه المعلومة. الثاني محاربة أهل الظلم والبغي والفساد في الارض. الثالث: الدفاع عن النفس والعرض ورد الهجوم على البلاد الاسلامية. اما الحرب في سبيل الغنائم والاموال والاغراض الاقتصادية والاستعمارية كما هي في الوقت الحاضر وكالحروب التي تثيرها حكومة انكلترا وامريكا فهي من اعظم المحرمات في ميزان الشرع ومن أعظم المخازي في معيار العقل، ولايليق بشرف الانسان أن يقتل بعضه بعضا في سبيل النفط والكبريت والفحم والحديد والمطاط وما شابه ذلك.

مؤتمر بحمدون

لعل في مثل هذه الايام قد اجتمع المؤتمرون في بحمدون، وحضر معهم من لبى دعوتهم واستجاب لهم برمشة عين. أرشد الله فئة رفضت تلك الدعوة المسمومة وحتى الآن لم نعرف شيئا من مقرراتهم.. ولكن الذي أريد أن أتساءل عنه انهم هل ذكروا او تذكروا هجوم الصهيونيين قبل بضع سنين على (دير ياسين) فقتلوا الرجال والاطفال، وبقروا حتى بطون الحوامل؟ وهل ذكروا مباغتة الصهاينة ليلا على «قبية» فصبوا صواعق قنابلهم على البيوت واهاليها نياموا نسفوا تلك المساكن على من فيها من رجال ونساء وأطفال والجيش الاردني المسلم الذي هو طبعا بقيادة كلوب باشا يبصر بعينيه و يسمع بأذنيه عويلهم وصراخهم و تهافت الانقاض عليهم نساءا ورجالا وصبية واطفالا؟

وهل ذكروا قتل اليهود رجال (نحالين) من غير جنابة؟بلا أي سبب؟ وهل ذكروا أن نسف تلك البيوت ماكان الا بقنابل أمريكية؟وماقتل اولئك العرب المساكين من المسلمين الا باسلحة امريكية؟وما شجعوا على هذه الوحشية الا بقوى امريكية. زهقت تلك النفوس الزكية وجبلت الارض بدمائهم تحت سمع و بصر تلك العدالة، عدالة العالم الحر، وانسانية العالم المتمدن الذي يتطلب المثل العليا والقيم الروحية كل ذلك وماهو أعظم من الجرائم العظام التي يقشعر منها أبناء البشرية، و يعرق من ذكرها جبين الانسانية.

كل ذلك على حسابكم يا ابناء العم (سام) وعلى (شأنكم) يا أبناء سكسون، وكرامة لعيونكم يا زرق العيون، جرت كل هذه الوقائع فهل تحركت شعرة في ذقن العم (سام) أو سالت دمعة من عين (جون بول) أو اهتز طرف من اعطاف (ترومان) أو رف جفن من أجفان (تشرشل)؟هل ذكروا مصائب دير ياسين وماجرى على آل ياسين؟وهل تفجعوا لها تفجعهم حزنا و شفقة على الصهيونيين المشردين بسطوة «هتلر» و بطشه فانتصر لهم ابن العم سام وأمه الحنون بل الحنون سكسون؟ انتصروا لهم فاتخذوا لهم وطنا قوميا في فلسطين وأخرجوا منها أهاليها الشرعيين من آلاف السنين «غيري جنى». هل تذاكروا حال اولئك المشردين عن أوطانهم، تسعمئة الف نسمة من العرب في الصحاري والقفار تلفح أبدانهم العارية لوافح الهجير، وتقشر جلودهم لوافح الزمهرير، لاغطاء ولاوطاء سوى الارض والسماء؟وكل يوم تدفعون اليهود لشن الغارة بأسلحتكم الجهنمية عليهم

كي يلجأوا الى قبول الصلح الذي قررته محكمة عدالتكم، الصلح المجاني بلاقيد ولاشرط ولاعوض. تقولون لاولياء المقتول اصطلح مع القاتل مجانا وقبل يده والا لايزال يصفعك بها. فهل سمعتم يا أبالسة الشياطن و يا لعنة السماوات والارضين. هل سمعتم بأفظع من هذا الظلم؟ وآهاًمنكم يا بني سكسون أقسم حقالو جمع كل ظلم من طواغيت البشر و حبابرتهم من ملايين السنين لماساوى ظلمكم للعرب والاسلام سنة واحدة. ومنذ سبعمئة سنة أي من عهد الحروب الصليبية الى اليوم أنتم دائبون في الكيد للاسلام تبغون له الغوائل و تنصبون له الحبائل وتقذفونه بالقنا والقنابل وكانت مكيدتكم هذه الاخيرة أنكد المكايد وادهى الفظايع، مكيدة وليدتكم المدللة «صهيون».

وكان العرب أولى بهذه العناية من اليهود، ولكنكم عرفتم ان العرب غالبا عنصر نجيب لايحسن في الاكثر أفانين المكر والخداع والحيلة، واليهود منذ كانوا ونشأوا في بدء تاريخهم والى اليوم قد تمرنوا على المكر والخداع ومهروا في القاح الفتن وأعاجيب الاكاذيب يتوسلون لسلب أموال الناس واغراء الحاكمين حتى بأعراضهم، و طالما بعثوا بناتهم الى الحاكم الذي يتعلق لهم غرض عنده و هذا الحال من هذا العنصر الخبيث أصبح مكشوفا في جميع بلاد الدنياولما وجدتم أقصى أمانيكم عندهم ساعدتموهم على العرب بالكثير والقليل (والجنس الى الجنس يميل).

أنتم يا أبناء العم سام و يا بني سكسون تزعمون انكم اتباع عيسى وانه ربكم ونبيكم والمكفرعن خطاياكم، واليهود هم الذين كذبوه وصلبوه ولعنوه وأقل تعبير لهم عنه ا بن القحبة الزانية مريم زنى بها عشيقها الحسن الصورة يوسف النجار فأولدها اليسوع فادعت انه ابن الله، ولايزالون على هذا الاعتقاد الى يوم الناس هذا. اما الاسلام فيقول عيسى روح الله وكلمته ألقاها الى مريم، و يقول عن مريم انها البتول العذراء المحصنة التي أحصنت فرجها. ردا لليهود وتكذيبا لهم فكان هذا جزاء المسلمين منكم و تلك أعمالكم معهم. ولكن من أين لكم الدين ومن اين لكم الوفاء والنجابة؟

(اذا أنت أكرمت الكريم ملكته) الى آخره.

ومن لم يكن عنصره طيبا لايصدرمنه العمل الطيب طبعا ولايزال هذا دأبكم ودينكم أيها الانكليز من أول تاريخكم الى يومكم هذا، تسيئون الى كل من يساعدكم ويحسن اليكم ولا تكتفون بمقابلة الاحسان باساءة بل تقضون على حياته.

لاينسى الناس في الحرب الاولى كيف ساعدكم المرحوم أمير المحمرة،ولما انتهت الحرب سلطتم عليه السلطة الايرانية فأزالته عن ملكه ثم سجنته ومات خنقا في سجنه باشارتكم، ساعدكم الملك حسين وحارب الاتراك وطردهم من الحجاز وكان جزاؤه بعد تلك المواثيق المؤكدة ان نفيتموه الى جزيرة قبرص فمات أو استشهد فيها غريبا. اما المرحوم فيصل فلا أدري كيف مات غريبا في اوروبا، ولكن المعروف انه «تناول الغداء مع العجوز الانكليزية وما خرجت من الغرفة حتى خرجت روحه الزكية، اما المرحوم (غازي) فلعنة الله على العمود الكهربائي الذي صدم سيارته وفضخ هامته.

ولو أردنا أمثال هذا من أعمالكم مع اصدقائكم لزمنا تأليف اكبر موسوعة مفتوحة في قضاياكم المفضوحة.

مساعدات امريكا بالاسلحة للعراق بدون التزامات

بلغني وأنا أملي هذه الكلمات ان الصحف اليوم نشرت نبأ مساعدة أمريكا للعراق بالاسلحة العسكرية بلاقيد ولاشرط ولا التزامات، واعتبرت الحكومة ذلك غنيمة عظيمة. فقلت: نعم هذا فن من فنون الاستعمار الجديد. نعم هذا اللف و (البلف) والقفز والدوران، واللعب على الحبل. نعم العراق عنصر نجيب لابدأن يقابل الاحسان بالاحسان. «ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا». وهل يتبصر الحاكمون اوالمتحكمون. و ينظرون ان وراء الاكمة ماوراءها؟ نعم يبذلون لنا الاسلحة الذرية بشرط ان لانحارب بها اسرائيل بل ربما بعد ذلك يلزمونا بالصلح مع اسرائيل رضوخا للامر الواقع و نتعبد لهم ونحن اربابهم ولكن.

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب

وليت أبناء العم سام وابن اخيه سكسون كفونا شرهم ومنعونا خيرهم ولانريد منهم أية مساعدة فانهم هم شر اعدائنا ومنبع بلائنا.

يحكى ان عبدا شديد السواد مهول الصورة يحمل ولدا لمولاه. والطفل كلما نظر الى وجه العبد الهائل في البشاعة يبكي و يصرخ والعبد يقول له لا تفزع ولاتخف أنا معك

والطفل يزداد في البكاء. ففطن الى النكتة بعض الاذكياء فقال للعبد ان الطفل يفزع منك و يبكي من بشاعة وجهك؛إطرحه على الارض واذهب عنه فسوف يأمن و يرعوي من البكاء.

نحن نبكي و نخاف من مساعداتكم ومعاهداتكم وقانا الله شرها وشركم.

خاتمة المطاف ومطاف الخاتمة

خطرت لي سوانح دفعني حافز من الغيب الى ان اختم بها هذه الكراسة، فتكون خاتمة المطاف. وتلك السوانح وان كانت قضايا مبعثرة لايرتبط بعضها ببعض، ولكنها جميعا لاتخرج عن الغرض، ولاتحيد عن الهدف الاسمى.

السانحة الاولى

طاعة الرغبة أبقى من طاعة الرهبة

قد سبقت الاشارة الى ان كلما أوردنا من البيان، عتبا كان أو نقدا، حلواكان أومرا. صحيحا كان أو سقيما، ما دفعنا اليه الاعاملان. ١ اداء الواجب والخروج من عهدة المسؤولية. ٢ انها نفثة مصدور، وزفرة مجمور. لا تعدو ان تكون كوضع الماء على النار لابد ان يغلي و يفور.

ونظرا الى ان جل الغرض هو النصح والارشاد والخدمة الانسانية لنوع البشر.

(نقول): ان الدول الكبرى في هذا العصر كل واحدة منها تشعر أخواهاوأعمامها بانها تتطلب بحرص وجشع شديد أن تكون لها سيادة العالم، وأن تخضع لها كل الدول. والاخرى تريد لنفسها أيضا مثل ذلك فالجميع يتسابقون في هذا الميدان، و يبذل كل واحد كل مافي وسعه من الجهود حسب الامكان لذلك الغرض، حرصا على التفوق، وجشعا الى الغلبة والاثرة.

ومن هنا تكثرت المخترعات وتوفرت آلات الابادة وسلبت الراحة والاستقرار من عامة البشر وأصبحت كل امة أو دولة كأنها معلقة بجناح طائر لاتدري متى ينتفض

فتسقط وتهلك، واصبح هذا التنافس بلاءاًومحنة عليهم وعلى العالم كله.

وربما يكون التنافس وحب الغلبة والانانية غريزة جبلت عليها النفوس وانصهرت بها العقول، والتغلب على الطباع، غير مستطاع. نعم قد يكون ذلك حقا (وتأبى الطباع على الناقل).

ولكن الغلبة والتفوق والسيادة، ان كان فيها السعادة، لاينحصر الطريق اليها بالبطش والفتك والاستعداد للابادة والهلك، بل هناك من الطرق اليها ماهو أهون واضمن، أهون في الكفاح، وأضمن في النجاح. وهو طريق العدل والاحسان. فعوض أن يملكوا أجساد الشعوب والامم بالظلم والارهاق، وغل الاعناق. لماذا لايملكون القلوب بالبر والاحسان والاشفاق. و يعلم كل ذي شعور ان طاعة الرغبة بالطوع والاختيار، ابقى وأخلد من طاعة الرهبة بالقسر والاضطرار. وقد قالت الحكماء :ان الحركة القسرية لاتدوم وكل شيء يرجع الى طبعه والشعب قد ينتفض، والمغلوب قد يغلب والحروب سجال، والدنيا دول. اما امتلاك قلوب الشعوب بالاحسان والعدل فهو في أمن من هذه الاخطار فما بال تلك الدول المعظمة تعدل عن هذه الخطة السليمة، الى تلك الخطة السقيمة؟

ولعل من يجيب عنهم يقول: ان ساسة تلك الدول رأت ان الانسانية قد هرمت مداركها وتحجرت عقولها وقست قلوبها فصار البر والاحسان لايبعثها على السلامة ولايمنحها الاستقامة ولايسوقها الاالسوط والعصا ولايبرئ علتها الاالعملية الجراحية واراقة الدماء بلاهوادة ولارحمة.

(أقول) وقد يكون هذا حقا أوفيه بعض الحق ولكن لاأقل من التجربة فاننا منذزهاء مئة سنة منذ سمعنا ان في الدنيا دولة تسمى انكلترا أو أمريكا او فرنسا ماسمعنا ان واحدة منهن استعملت العدل والقسط مع مستعمراتها فضلا عن البر والاحسان،ثم هل ان الانسانية بجميع عناصرها واواصرها قست قلوبها و تحجرت عقولها فلا تستحق الرحمة ولا ينبغي معاملتها بالاحسان الا الامة اليهودية واللقيطة الصهيونية، أم هي السياسة العمياء والمكيدة الماكرة لضرب العرب في الصميم؟

واذا كانت الحكومات العربية قد زاغت عن سبل الفضيلة ونزعت عن المزايا والخلق الكريم فلا تعرف للاحسان قيمة ولاللعرف معرفة. فان الشعوب ولاسيما الشعوب

العربية فيها على قلةٍ بقية صالحة وخير كثير وانما يحتاج الى التوجيه والتنوير.

و قد شرع القرآن شريعة العدل والاحسان فقال تعالى: «ان الله يأمر بالعدل والاحسان و ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي». وقد أخذ بها المسلمون في أول عهودهم فنجحوا و تركتها الحكومات الاسلامية فماربحوا.

السانحة الثانية

تدهور الاخلاق

ان الاخلاق والفضيلة والمثل العليا والنواحي الروحية قد بلغت من التردي والسقوط والتدهور في هذا العصر الى أبعد حدودها. استعرض على ذهنك كل ما على هذه الارض من الممالك والامم والشعوب والقبائل فان كانت ذات دين او نحلة فهل تجدها قد تقيدت بشيء من دينها او التزمت بحكم من احكام شريعتها؟ مثلا ان أصول الفضائل في العهدين القديم والجديد الوصايا العشر وخطبة المسيح على الجبل وأهم ما فيها لا تقتل لا تسرق، لا تزنِ، لا تكذب، الى آخرها. فهل تجد شيئا من هذه الفضائل عند اليهود او النصارى، بل وعند أكثر المسلمين بل وحتى عند البراهمة والبوذيين الذين هم أشد الامم. تمسكا بديانتهم والتزاما بتقاليدهم؟ وأهم الاحكام عند البراهمة الذين لايسوغ في شريعتهم مخالفته بوجه من الوجوه لااضطرارا ولا اختياراً حرمة ذبح الحيوان بل حرمة ايذائه حتى الهوام والحشرات. والانسان بالضرورة أشرف من الحيوان ومع هذا فلما نشبت الحرب بين الهندوس و بين المسلمين قبل سنوات صار ألوف المسلمين بل مئات الالوف نساءاً ورجالا واطفالا تصب عليهم القنابل من الطائرات في جو السماء والمدافع في دو الارض. يحرمون قتل النملة، ولايحرمون قتل الناس جملة.

أما امريكا فقد نسفت مدينة من كبريات مدن اليابان بكل من فيها من السكان والذرية، بفضل القنبلة الذرية. ماأدري بلحظة واحدة او أكثر. كما لاأدري ما ذنب اولئك المساكين من البشر حتى يهلكوا جميعا على صعيد واحد، و بنفخة واحدة. وامريكا تدين بدين النصرانية وتبشر به وتوراتهم وانجيلهم يصرخ في كل فرد منهم لا تقتل، لا تقتل. والاسلام يشدد في أمر القتل ويحرمه أشد حرمة. الا في موردين او ثلاث

لاسباب خاصة من قصاص و نحوه. كما يحرم الظلم والعدوان، و يوصي بالشفقة والرحمة، والعطف حتى على الحيوان. أوصى بالشفقة والرأفة حتى على الكلب فقال اذا رأيت الكلب يلهث من العطش فاسقه الماء فان لكل كبد حرى اجرا. وقال لا تضرب وجه دابتك ولا تحملها فوق طاقتها واذا بلغت المنزل فابدأ بسقيها وعلفها قبل نفسك . وقال ان للماء أهلا فلا تبولوا فيه فتؤذونهم. وقال لا تحرقوا بيوت النمل. وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام في بعض خطبه: والله لئن أبيت على حسك السعدان مسهدا، أو أجرّ في الاغلال مصفدا أحب الي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد، وغاصبا لشيء من الحطام. و يقول في آخرها: والله لو أعطيت الاقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن اعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت.

هذه اضمامة صغيره من زهرات آداب الاسلام وتعاليمه وحال الاصحاء من رجال المسلمين و أئمتهم. ولكن هل نجد شيئا من ذلك عند المسلمين اليوم من عامتهم بل والكثير من خاصتهم. أصبح اليوم الظلم والعدوان على حق الغير، والقسوة والرشوة، والكذب والبهتان، والقتل بجميع انواعه، وما الى ذلك من المساوئ والرذائل، طعاما سائغا هنيا، يسيغه الناس كما يسيغون طعامهم و شرابهم من غير وحشة ولا نكير.

ولا اريد أن استوفي هذا الموضوع حقه، وأخوض فيه الى أعمق نواحيه. انما الذي أريد ان أقتله بحثا وعلما، وأصل الى قعره وغوره، هو معرفة العلة والسبب في هذا الانقلاب الذي يشبه أن يكون انقلابا فجائيا في هذه الامة التي تقول بلسانها إنها امة مسلمة وليس لها من روحيات الاسلام وحقايقه وخلايقه شيء قل أو كثر.

نعم أمعنت النظر وأنعمت الفكر وقايست بين هذا العصر والعصر الذي أدركته قبل نصف قرن ايام حكومة الاتراك المسلمة والتفاوت الشاسع بين الحالين مع القرب بين الحالين الذي جعله عندي انقلابا فجائيا؛ فكرت و تدبرت الاسباب والمسببات والعلل والمعلولات فلم يوصلني السير الحثيث والبحث المتواصل الا الى امرين أحدهما يعتنق الآخر و يلازمه.

(الاول) توغل الاستعمار وتمكنه من هذه الاقطار الاسلامية. ومن المعلوم ان الاستعمار عند اربابه فن من الفنون وله ادارات و وزارات و دروس و مدارس و أساتذة وامتحانات واجازات.

وقد تجلى لهم كما هو الواقع أن الغرض الاتم والفائدة المتوخاة لاتحصل لهم الابتغيير نفسيات المسلمين، ووجدوا ان الاسلام بروحه وجوهره هو الاخلاق والملكات الفاضلة وهي تقوم على أساس رصين من شينات الخير الثلاث يلازم بعضها بعضا ولا ينفك أحدها عن الآخر وهي: الشرف. الشمم. الشهامة. في قبال شينات السوء: الشر. الشغب.

أول بذرة غرسها النبي في نفوس اصحابه الاولين وهم اولئك الضعفاء المساكين كصهيب الرومي وبلال الحبشي و سلمان الفارسي لامال ولارجال ولاعشيرة في محيط يتماوج بجبابرة قريش وطاغوتها وخيلائها.

غرس في نفوس أصحابه العزة والاباء وكرامة النفس واحتقار المادة والصلابة في الدين فقال مامعناه: تذل السماوات والارض ولايذل المؤمن. وتزول الجبال ولايزول ايمانه، وقال في كتابه العزيز: «العزة لله ولرسوله وللمؤمنين». وقال: «أشداء على الكفار رحماء بينهم». وقال: «قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة».

اما اليوم فهم يقاتلونا ويجدون فينا رخاوة بل مساعدة على قتل اخواننا.

يقتّل بعضنا بعضا ويمشي أواخرنا على هام الاوالي

رأى المستعمر ان المسلم يستحيل ان يرضى بعار الاستعمار و يلبس ثوب الذل والصغار، مادام مسلما يعرف لنفسه عزة و كرامة وشرفا و شهامة، اذا فلامناص لمن يريد ان يستعمر المسلمين ان يسلبهم قبل كل شيء عزتهم وايمانهم، حتى يستطيع أن يأخذ بسهولة أموالهم و بلدانهم و بأي شيء يستطيع سلب عزتهم و كرامتهم وسلب ايمانهم وشهامتهم؟.

الجواب سهل واضح: يتوسل الى ذلك بالمغريات واشراك الشهوات وحبائل المادة والمادة وهكذا فعل وهكذا وصل وهكذا صارت حالة المسلمين و ذهب منها كل خلق كريم. وصارت طباعها تمج الفضيلة وتستلذ الذلة والرذيلة ولا تجد لنفسها أي قيمة ازاء الظالمين والمستعمرين، أراك تشك في هذا أيها المسلم فان كنت تشك فانت مسلوب الحس والشعور أيضا كما أنك مسلوب العزة والكرامة.

و مما زاد في نمو هذه البذرة؛ بذرة المهانة والذلة واحتقار النفس ونكران الذات والانغماس في الشهوات والعزوف عن صفات الاماجد وأماجد الصفات هو (الامر

الثاني) الذي تولد وتكون من الامر الاول. ذاك سكوت المرشدين والواعظين بل الاصح في التعبير عدم وجود مرشد طبيب، أو واعظ او خطيب، يصرخ في هذا المجتمع الهالك صرخة توقظه من نومه بل تحييه من موته و تنشره من قبره، تراكمت العلل والامراض في جسم هذه الامم الاسلامية ولاطبيب يتصدى لعلاج واحدة من عللها من سائر مللها بل سرى المرض الى الاطباء فالمريض والطبيب سواء.

(رب داء سرى فأعدى الطبيبا).

المغريات و بواعث الشهوات بالالوف والملايين، والمثبطات والعظات ولا واحدة. فكيف يكون الحال؟

السانحة الثالثة

كيف تحل مشكلة فلسطين

ان اختلاف كلمة المسلمين في القرن السادس والسابع للهجرة سبب حدوث الحروب الصليبية وغلبة المغول والتتر على الممالك الاسلامية. وفي القرن الثالث عشر والرابع عشر للهجرة ادى اختلاف كلمة المسلمين ايضا الى ابتلائهم بالاستعمار الاوروبي. فاستولى الانكليز على مصر والمحميات التسع وامارات الخليج والعراق والحجاز واستولت فرنسا على الجزائر وتونس و مراكش ولبنان و سوريا.

و اختلاف كلمة الدول العربية بعد الحرب العالمية الثانية هو الذي أدى الى فاجعة فلسطين وانشاء دولة اسرائيل.

والعالم العربي الآن يعرف جيدا ان لاسرائيل أهدافا اعتدائية. و يعرف ان اسرائيل كالنار الملتهبة تستمر في إحراق ما يجاورها او تخمد و يقضى عليها، وكالوباء المكروبي الذي يظل منتشرا او يقتل و يفنى.

ان قضية فلسطين في الوقت الحاضر بعد ان اعترفت بها دول كثيرة اصبحت معقدة جدا وحلها يحتاج الى كثير من الحكمة والحذر والصبر والشجاعة. ولمعالجتها ينبغي ان نأخذ بنظر الاعتبار امورا كثيرة اشير الى بعضها:

١ — يجب الابتعاد عن الاقوال الفارغة والوعيد والتهديد والحذر من التظاهر

بالدعوة الى الانتقام والثأر، والجولة الثانية، تلك الدعوة التي تدسها وتنشرها الدول الاستعمارية علنا عن سوءقصد، كي تلهي العرب بالخيال والاماني عن الواقع المر، وتحول نقمة العرب منهم الى اسرائيل.

وينبغي الحذر من دسائس الانكليز والامريكان ودحض دعايتهم التي تظهر العرب بمظهر المعتدي والمنتقم والحال ان العرب يطالبون بحقهم وهم الموتورون. ولوردوا اليهم بلادهم لم يكن لهم مع اليهود ولاغيرهم حقد او سوء. وقد عاش اليهود مع العرب بسلام حقبة طويلة من الزمن.

٢ــ ان اصل بلائنا باسرائيل كما ذكرنا من انكلترا التي كونتها، وامريكا التي شجعت اسرائيل وعاونتها. فخلاصنا من اسرائيل مرتبط ارتباطا وثيقا بخلاصنا من الاستعمار.

فان استقلت الدول العربية استقلالا كاملا، وتكونت فيها حكومات نزيهة مخلصة تتعاون وتتحد وتتسلح للقضاء على الخطر، تهيأ الخلاص للعرب من اسرائيل وماتت من نفسهابلاعناء بل تموت بدون حرب وتستسلم في الحال بلاقتال ولاجدال، لمطالب العرب ويمكن حينئذ ضم القسم اليهودي الى الاتحاد العربي الواسع ومعاملتهم كمواطنين أو اعتبارهم من أهل الذمة حسب قانون الاسلام.

٣ــ ان اختلاف كلمة دول العرب هو الذي أدى الى الكارثة ولا يتمكن العرب من ايقاف نمو اسرائيل او القضاء عليها الا بتضامنهم واتحادهم، والا فان البلاء اذا توسع هذه المرة فانه سوف يعم الجميع بل يؤدي الى فناء العرب وتشريدهم في الآفاق وينعكس الامر فيصبح اليهود مجتمعين آمنين في بلدان العرب، والعرب مشردين عن بلدانهم واوطانهم.

ولاينفع حينئذ الندم ولايمكن العلاج فان مثقالا من الوقاية خير من قنطار علاج وسوف نكون نحن الاسلاف لعنة الاخلاف وسبة الأجيال واذا بقينا على خدرنا وكسلنا ونومنا العميق ستصلنا النار في القريب العاجل. بالله عليكم أيها العرب ارحموا انفسكم من العذاب الذي تعانونه الآن ومن البلاء الذي يدبره لكم الاعداء. ووحدوا صفوفكم وتضامنوا وتعاونوا ولا تتهاونوا تنجحوا وتفلحوا.

السانحة الرابعة

النصح والارشاد، هل ينفع في دفع الشر والفساد؟

قد يقول قائل ان الموعظة والنصيحة مهما كانت صحيحة بليغة او فصيحة، ولكنها أصبحت في هذه العصور وفي هذه الايام عديمة الجدوى فاقدة الفائدة ليس فيها الاالعناء واضاعة الوقت فان الشر والفساد قد استحكم في النفوس حتى صار كطبيعة ثانية او ثابتة فيها والكلام لايغير الطباع ولايحل النظام. وقد قيل: غيروا ظروفكم تتغير أخلاقكم. يعني ان الانسان تكونه الظروف وتخلقه البيئة وقد انحدر سيل الفساد من أعالي جبال المدينة المادية كالتيار المتدافع لا ترده صيحات الصائحين، ولا تصده نصائح الناصحين، وعظات الواعظين، وكل من يقف في سبيل هذا السيل يجرفه و يقضي عليه.

(أقول) وليست هذه النظر ية من النظر يات الحديثة و ممن كان شادها وشدا بها في القديم فيلسوف «المعرة» ونظمها في لزومياته و في غيرها بأساليب مختلفة مثل قوله:

كم وعظ الواعظون منا ... وقام في الناس أنبياء
فانصرفوا والعناء باق ... ولم يزل داؤك العياء

و يقول

غلب الشر منذ كان على الخلق ... وماتت بغيظها الحكماء
واذا ماالنفوس لم تقبل النصح ... فماذا تفيده النصحاء

وابدع في كلمته المشهورة:

يروق مرأى لبني آدم ... وكلهم في الذوق لايعذب
أحسن من أحسنهم صخرة ... لا تظلم الناس ولا توكب

وسبقه المتنبّي في مثله السائر:

الظلم من شيم النفوس فان تجد...

وقد أخذه من كلمة لاميرالمؤمنين سلام الله عليه من كلماته القصار وجوامع الكلم وقد حلق اليها ابوالطيب وانحط دونها:

(الظلم مودع في النفوس، القوة تبديه والضعف يخفيه).

ولكن هل في هذا وأضعاف أمثاله من منظوم و منثور، و مشهور و مأثور، قناعة لذي اللب بسقوط هذه الفر يضة وارتفاع هذا التكليف؟ وهل الموعظة والارشا- الا الامر

بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو من أهم فرائض الاسلام و أقوم اسسه و دعائمه؟ وهل كانت وظيفة الانبياء والرسل سوى هذا؟ وهل نزلت الكتب الالهذا؟ وكانت الامم الغابرة التي بعثت الانبياء اليها أغلظ طباعا وأشد قسوة وامتناعا، من الأمم المتأخرة وقد سرد القرآن الكريم قصص الأنبياء وما تحملوا في سبيل الدعوة من الجهد والعناء وضرب أروع الامثال في هذا المجال. انظر الى حال نوح ومن بعده من أولاده من الانبياء وماذا قاسوه من المهالك كل ذلك كي نعتبرو نتأسى بهم ولا نخلق لانفسنا الكهوف والمغارات لنستريح اليها وننزوي فيها و نتكلف المعاذير للتهرب منها.

وأصح ما وصل اليه الباحثون في علم النفس ان الانسان بحسب أصل فطرته و طبيعته ساذج مرن يجوز أن يتشكل بكل شكل و يتلون بكل لون حسب الظروف والملابسات والتربية والتربة لااقتضاء فيه لخير ولاشر.

نعم لاريب ان لكل طبيعة من الطبائع شواذَ يقال عنها (شواذ الطبيعة) فيوجد بل وجد افراد لا تنفع فيهم العظة ويهزأون بالنصيحة كما أخبر عنهم جل شأنه: «قست قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة». «صم بكم عمي فهم لايعقلون» والقرآن يجعلهم موتى «انك لا تسمع الموتى وما أنت بمسمع من في القبور».

ولكن هذا النوع قل أوكثر لايسقط التكليف لا تمام الحجة وقطع المعاذير وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة. واذا تركنا العظة والتبليغ لوجود مثل هؤلاء في البشر نكون كمن ترك الماء لان شخصا شرق بالماء فمات.

المواعظ البالغة هي وظيفة الانبياء ومن أجل وجوب القيام بها صار العلماء ورثة الانبياء. تلك العظات كالسحاب الماطر اذا أصاب الارض الطيبة أنبتت نباتا حسنا واذا وقع على الخبيثة أخرجت شوكا أو ملحا. كل هذا لامراء فيه انما الداء العضال وعقدة الاشكال في الواعظين فأين الواعظون المتعظون واين الصالحون المصلحون والكل يعلم و يقول ان الكلام اذا خرج من القلب دخل في القلب واذا خرج من اللسان لايتجاوز الآذان، واصول الفرايض يجمعها ثلاثة عناوين يجب على كل انسان ان يعلم ثم يعمل ثم يعلم وروح هذه الاصول الثلاثة الاخلاص والمعرفة وعلى درجات الاخلاص يكون التأثير في المحل المقابل، والاستعداد الكامل، وصف المتقين أميرالمؤمنين(ع) فما فرغ من خطبته حتى صعق همام وحق باخوانه المتقين، ووعظ بعض العرفاء شابا من تلاميذه

فشهق شهقة كانت روحه فيها فجاءت امه تبكي ومعها أهله يطالبون الشيخ بديته فقال الشيخ نفوس طهرت وطابت، ثم دعيت فأجابت، خذوا ديته ممن أخذه. ممن دعا فلباه وتجلى له فاستهواه.

نعم هكذا تصنع المواعظ البليغة في من يعيها من سامعيها اما أنا وأنت وأمثالنا من الهياكل البشرية الجوفاء المشحونة بالهوس والاهواء فأي أثر لوعظنا، وأي فائدة في ارشادنالو أرشدنا؟ نحن علماء نتلو آيات الكتاب ونعرف فقه الحديث ولكن من طراز الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها... ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه.

مضى علي أكثر من خمسين سنة وأنا أهيب باخواني المسلمين أدعوهم الى الاتفاق والوحدة وجمع الكلمة ونبذ ما يثير الحفائظ و ينبش الدفائن والضغائن التي أضرت بالاسلام و فرقت كلمة المسلمين فأصبح الاسلام غريبا يستنجدبهم. تكالب عليه أعداؤه وجاحدوه، وخذله أهله وحاملوه. ومن أراد شاهد صدق على ذلك فليراجع الجزء الاول من (الدين والاسلام) أو الدعوة الاسلامية الذي طبع منذ ٤٤ سنة ولينظر أول صفحة منه الى صفحة ٢٧ تحت عنوان (البواعث والدواعي لهذه الدعوة). ثم يشفع هذه النظرة باخرى في أول الجزء الثاني منه فيرى المقطوعة التي يقول أولها:

بني آدم انا جميعا بنو أب ... لحفظ التآخي بيننا و بنوأم

ومنها يقول:

رأيتكم شتى الحزازات بينكم ... وما بينكم غير التضارب بالوهم
خذوا ظاهرا من صورتي فضميرها ... تصور من روح التحنن والرحم
يودلو أن الارض تصبح جنة ... تفيئكم ظل السلامة والسلم
بني آدم رحماكم في قبيلكم ... فقد جزتم بري العظام الى الهشم
حنانا على هذي النفوس فانها ... سماوية من رشح ذيالك اليم
هلمّوا نعش بالسلم عصرا فاننا ... قضينا عصورا بالتضارب والدم
اليكم بني الاديان مني دعوة ... دعوتكم فيها الى الشرف الجم
الى السلم فيكم والتساهل بينكم ... فيا حبذا شرع التساهل والسلم

و لم تزل نشراتي ومؤلفاتي في اكثر من نصف قرن سلسلة متوالية الحلقات متصلة

غير منقطعة كلها في النصح والارشاد والدعوة الى الاتحاد ودفع الفساد، وقد طبع (أصل الشيعة) تسع مرات في كل واحدة مقدمة طويلة في الحث والبعث الى الوعي واليقظة، وان البلاء على الاسلام قد أحاط بالمسلمين. منهم ومن الملحدين ومن المشركين.

وفي خلال هذه البرهة تحملت الاسفار وركبت متون الاخطار في البر والبحر والهواء، وانا في المرحلة الاخيرة، ومن الحياة المنهوكة بالعلل والاسقام والتي هي تحت أجنحة الحمام، كل ذلك في سبيل الدعوة الى الخير والحق، وخدمة الاسلام خالصا لوجهه الكريم لانريد مالا ولا جاها ولاجزاءاً ولا شكورا. ومع ذلك أجدني مقصرا، ولا أرى لعظاتي ونصائحي أثرا فما السر في ذلك ؟ حديث غريب يحز في النفس و يبعث الالم.

أظن (وظن الالمعي يقين) ان التأثير يحتاج الى قوة و صلابة، يحتاج الى شجاعة أدبية وصرامة دينية، و جرأة واندفاع لارخاوة فيه ولاهوادة. لست أنا ذلك المؤمن الذي لو ألقى علي الرجل فرية أقول له اسكت يا كذاب. اوجلس عندي شارب الخمر أقول له قم عني يا فاسق، واذا زارني الظالم أكرمه وأركن اليه والله جل شأنه يقول: «ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار» لو اننا نقول للكاذب أنت كاذب وللظالم انت الظالم لما وصلنا الى هذا الحال التعيس الذي يلعنه ابليس.

نعم هذا السكوت وهذا النفاق وهذه المخاتلة التي نسميها مجاملة. والمخادعة التي نقول انها مصانعة.

هذه التلبيسات الشيطانية الناشئة من خور الطبيعة وضعف الدين و هزال اليقين هو الذي جرأ المسلمين وجرهم الى ارتكاب هذه العظائم والجرائم غير مبالين ولامكترثين.

انا سكتنا عن الكذاب فانفتحت امامه لفنون الكذب أبواب
يلقي علينا أقاويل مزخرفة ولانقول له اسكت انت كذاب

هذه الخمور التي تباع جهارا في اسواق المسلمين وفي حوانيت المسلمين هي محاربة لله ولرسوله وللاسلام. تقول لك بلسان حالها من وراء زجاجتها على رغم أنفك ايها المسلم أتيت من اوروبا لتشتريني وتدفع المال يصنع به السلاح لاستعبادك واستعمارك. تقول لك على رغم دينك وقرآنك الذي يقول: «انما الخمر والميسر رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه». ها انا ذا بارزة أمامك وأمام المسلمين يمرون على تلك الحانات غادين ورائحين

فهل حركت الغيرة جماعة منهم لمكافحتها او مكافحة من يراودها و يرودها ويخرج منها ثملا يتمايل؟ هل هجم ذو غيرة وحمية للدين والقرآن فيحطم تلك الزجاجات والقناني التي قد يكون أثرها على البلاد أسوأ من القنابل بل هي القنابل الصامتة والمدافع الخرساء؟ هل هجم عليها احد كما هجم جدنا كاشف الغطاء على حانة خمر لاحد الصوفية في شيراز فأراق خمورها في الشوارع فأنشأ الصوفي البيتين البديعتين بالفارسية:

(شيخ نجفي شكست خمخانه مي) البيتين المشهورين.

نعم سكوتنا عن المجرمين شجعهم على الجرائم والساكت عن المجرم شريكه في جريمته، يقول الكتاب العزيز «لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه»، ومما يثير العجب آية اخرى تقول: «واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا» يفسق المترفون فتدمر القرية كلها.

نعم سكوتنا عن المجرمين شجعهم على الجرائم و يزيد لولم يساعده ابن زياد و ابن سعد لما قتل الحسين وسبى عياله. وعتاة الصهيونيين لولا امريكا وانكلترا لما هجموا كل يوم على العرب والمسلمين يقتلون رجالهم ونساءهم واطفالهم ثم تصر امريكا على العرب بقبول ذلك الصلح الكافر. والظلم السافر الذي يهون الموت دونه و دون الخضوع له، وليعلم بنو العم سام و ذيولهم سكسون وصهيون. انه من المستحيل بين العرب واسرائيل، ان يقع صلح، أو يندمل جرح، الا ان يرجع الحق لاهله و يعود العدل الى نصابه وترد البلاد لاربابها، ويخرج منها غاصبوها. والا فاذا انقطع الامل في تلك الدول، ومن المربوطين بعجلتها العابدين لعجلها من الحكومات العربية، فاما ان تنهض الشعوب العربية معتمدة على نفسها و تعد عدتها وتوحد كلمتها وتأخذ ثارها، و تغسل عارها، وتلبس الثياب الحمر وتنزع الثياب السود والافلا معول بعد هذا الا أن تضربهم يد السطوة الازلية بضربة من ضرباته التي لايزال يضرب بها من طغى وتجبر وحكم وظلم وألحد وأفسد ثم يبطش بغتة «وان بطش ربك لشديد وما هي من الظالمين ببعيد».

«سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا».

«ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد و ثمود الذين جابوا الصخر بالواد و فرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها

الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد».

اللهم ان هذا الثالوث المشؤوم: امريكا. انكلترا. فرنسا. قدسفكوا من دماء البشر مالم تسفكه السباع الضواري في الغابات والصحاري. قد تمر السنة ولانسمع ان السباع والذئاب افترست انسانا وهؤلاء كل يوم يفترسون ألوفا من البشر اللهم انهم قد حكموا في البلاد وأكثروا فيها الفساد وظلموا عبادك وهتكوا كل حرمة وارتكبوا كل حرام فأدبهم بعاجل عقابك واضربهم بسوط عذابك حتى يستريح العالم كله من شرهم و مكرهم وشياطينهم وسلاطينهم، واقطع دابر القوم الذين ظلموا وقيل الحمدلله رب العالمين وسلام على المرسلين والمصلحين.

الاحزاب والسياسة

يقول الناشر: سمعت البعض يقول:

ما بال سماحة الامام يتدخل في السياسة وهو رجل ديني روحاني؟ فسألته عن هذا وعن رأيه في الاحزاب فأجاب دامت بركاته قائلا: اما الاحزاب فحتى الآن لم تظهر منها الفائدة المتوخاة ولم تصل الى درجة من القوة تجلب الشعوب اليها حتى تقوم بأعمال جذرية في الاصلاح ولاأخص هذا في العراق بل في جميع البلاد العربية لم نجد منها الاعمال المجدية وذلك إما لعدم تضامنها وعدم تأييد بعضها لبعض او لغير ذلك من الاسباب، وعلى كل فنحن نتمنى لها التوفيق وان يمدها الله بروح من العناية عساها أن تأتي بعمل جدي ومجد.

أما التدخل بالسياسة فان كان المعني بها هو الوعظ والارشاد والنهي عن الفساد، والنصيحة للحاكمين بل لعامة العباد، والتحذير من الوقوع في حبائل الاستعمار والاستعباد، ووضع القيود والاغلال على البلاد وأبناء البلاد.

ان كانت السياسة هي هذه الأمورفانا (واعوذ بالله من قولي أنا الا في هذا المقام).

نعم أنا غارق فيها الى هامتي وهي من واجباتي وأراني مسؤولاً عنها أمام الله والوجدان وهي من وظائفي و وظيفة آبائي الذين كانت لهم الزعامة الدينية منذ ثلاثة قرون أوأكثر لافي العراق (فحسب) بل في دنيا الاسلام كله وهي النيابة العامة، والزعامة الكبرى، والخلافة الالهية العظمى. «يا داود انا جعلناك خليفة في الارض

فاحكم بين الناس بالحق». و في بعض زيارات الأئمة الجامعة (وانتم ساسة العباد واركان البلاد).

فسياستنا هي سياسة النبي والائمة سلام الله عليه و عليهم الخالية من كل هوى و هوس و طمع و دنس. «ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله». واذا لم يتصد لها او يقوم بها آخرون فلعله معذور، لتقصير أو قصور.

و اذا كان المعني بالسياسة: هو احداث الفتن والثورات، والاضرابات للتوصل الى الحكم والجلوس على الكراسي الناعمة لمعاملة الناس بالخشونة والغطرسة والكبرياء واستغلال النفوذ للمنافع الذاتية والاطماع الدنية، والسمسرة للاجانب على البلاد و تسلطهم على الامة ولو بإراقة الدماء، ان كانت السياسة هذا وما اليه: فاني أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الغوي الرجيم. «قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله و غضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل» وحسبنا الله ونعم الوكيل.

كلمة ناعمة

اذا كانت الغاية (كما يقولون) تبرر الواسطة، خصوصا في بعض الاحيان والاحوال. واذا كانت الاعمال بالنيات، والمبادئ تتبع الغايات. واذا كان الدين هو النصيحة. ولطمة الناصح (كما في امثالهم) خير من قبلة الغاش. وان الساكت عن الحق شيطان أخرس. وان أفضل الجهاد كلمة عدل عند امام جائر. وان الله قد أخذ على العلماء ان لايقاروا على كضة ظالم ولاسغب مظلوم (وان الذين يكتمون ما انزل الله من الهدى والبينات أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون).

هذا من جهة ومن جهة اخرى: ان العرب والمسلمين قد صاروا بالحال الذي أنبأعنه نبي الاسلام حيث يقول لأمته يوشك ان تداعى عليكم الامم كما يتداعى الجياع على القصاع. فقالوا: أمن قلة فينا يا رسول الله. فقال: لابل انتم يومئذ كثيرون ولكن غثاء كغثاء السيل من اتباع الهوى واختلاف كلمتكم. و يشهد لهذا ان الاسلام عموما والعرب خصوصا لا تزال منذ قرون تنهشها أفاعي الاستعمار وزاد عليها في هذا

القرن عفاريت الصهيونية والشيوعية. أحاطت بها من الخارج العفاريت الثلاثة الشيوعية، الصهيونية، والعفريت الاعظم (الاستعمار) العتيق والجديد. ومن الداخل اختلاف كلمتها وتضارب بعضها ببعض، وفساد اخلاقها الى حد بعيد.

اذن، فمن له ادنى وقوف على ما نحن فيه من هذه الظروف اذا نظر الى ما نفثته يراعتي في هذه الصحائف، لايشك ان ذلك لم ينبعث الاعن زفرة قلب مشتعل، وفورة بركان ملتهب يقذف الحمم جمرا، ويرمي باللهب قسرا.

زفرات حرية بأن تكون حرى، لايستطاع امساكها ولا استدراكها. وكيف يستطيع الغيور، الصبر على هذه الامور، وهو يرى بلاده نهبا مقسما، وامته للاعداء مغنما، والمسلمون صاروا أذل من اليهود بل فريسة لهم. ومع هذا كله، فما أردنا أن نخدش عاطفة، او نمس كرامة أو ننال أحدا بسوء.

نعم ما أردنا فيما أوردنا الا النصيحة. وما بعثنا عليه الا الاخلاص في أداء رسالتنا، والقيام بواجبنا، وخروجا عن عهدة المسؤولية يوم الحساب كي لايقال لماذا لم تأمر بالمعروف وانت تعرفه ولم تنه عن المنكر وأنت تبصره. وها انا ذا قدوقفت على عتبة الثمانين، واخذت أهبة الراحلين غدا او بعد غد (وما أنا الاهامة اليوم اوغد). وقد انهكت كل قواي الايام و الآلام، ولم يبق من متع حياتي الآلامي واقلامي، عساني، انتفع بالاولى وانفع امتي بالثانية.

واذا كان في البيان، بعض الاحيان، خشونة، اوفي المقال شدة، فان الاعمال بالنيات، والعبرة بالمقاصد، لابظاهر الكلمات. ولعل هذه الكلمة الناعمة ترفع تلك الخشونة، وتلين بها تلك الشدة. فما قصدنا الا الخير. ولا اردنا الا المجد والمنعة، والعلو والرفعة والنصيحة الخالصة، لالبلادنا (العراق) فحسب، بل لما هو أوسع من سائر اوطاننا العربية المجاورات لنا، العزيزات علينا كالاردن والكويت والمملكة السعودية، وما اليها من لبنان و سوريا ومصر واليمن، بل وما بعدت المسافات بيننا وبينهن وهي منا ونحن منها، دينا ولغة واخلاقا واعراقا و محنة، كتونس والجزائر و مراكش وليبيا، بل وعامة الممالك الاسلامية التي تشاركنا في الدين كما تشاركنا في الابتلاء كايران والافغان والباكستان واندونيسيا.

ولو أن هذه الشعوب والممالك اخلصت لله نيتها. واحكمت وحدتها ووحدت

كلمتها، وسحقت الاطماع وسياسة الخداع مابينها، عارفة حق اليقين، أن مصارع العقول، تحت بروق المطامع، وان الاتحاد قوة، والاجتماع ثروة.

لو انها صنعت ذلك عن جد و حقيقة، لجعل الله منها قوة هائلة تخضع لها جميع دول الدنيا كما خضعت للاسلام من قبل.

والدول الغربية عرفت ذلك حق ا لمعرفة، فأخذت تعمل كل مافي امكانها من التدابير، وامعنت في الدول الاسلامية، والشعوب العربية تفريقا و تمزيقا، وضعت الحدود والقيود، وفرقت بين المرء وزوجه، والاخ واخيه، والولدوابيه، فكيف لا تفرق بين أمة وأمة، و دولة ودولة.

أما آن لهذه الحكومات والشعوب أن تستيقظ من رقدتها، وتنشر من موتتها ، وتتدارك امرها؟ أما ايقنت وأذعنت ان هذا الاستعمار الاعمى الظالم، بل المجنون العارم، يستحيل التخلص منه الا بالاتحاد العميق، والاتفاق الوثيق، وان تكون تلك الدول كأجسام فيها روح واحدة، ولكل واحدة التمتع بوحدتها واستقلالها مع انضمامها الى اخواتها في سائر احوالها؟ بهذا حياة هذه الشعوب والدول، والا فالى الهلاك مصيرها لامحالة. ولا أقل أن يحصل للدول العربية أو لشعوبها الوعي الصحيح الذي يدفعها للعمل الجدي والمجدي الموصل للغاية المنشودة من حرية و تقدم و استقلال واتحاد وما ذلك على الله بعزيز.

«ربنا هب لنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا».

9474

منظمة الاعلام الاسلامي

قسم العلاقات الدولية
طهران ـ ص.ب. ٢٧٨٢
الجمهورية الاسلامية الايرانية

السعر : ٧٥ ريا

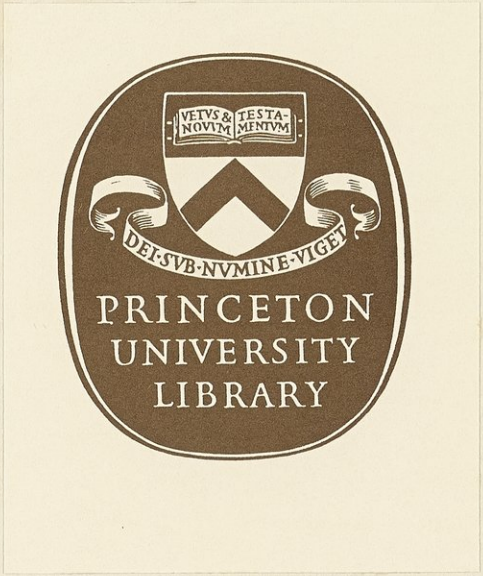

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
SEPT.-OCT. 1992
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 055394793